جامعة زيان عاشور –الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والآثار

مصطلحات الاسترداد الإسباني ،الحرب المقدسة والصليبية في الأدبيات الغربية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة :
قويني وهيبة سعدية

إشراف الدكتور:
برق الأغويني

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ	الصفة	الجامعة
بن حاج ميلود	رئيسا	جامعة الجلفة
برق الأغويني	مشرفا ومقررا	جامعة الجلفة
قمان كمال	مناقشا	جامعة الجلفة

الموسم الجامعي [1444-1445ه/2023-2024م]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبوني الحياة والأمل ،والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة ،ومن علموني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر ،برا وإحسانا ووفاء لهما .

والدي الغالي ووالدتي الغالية حفظكما الله لي .

إلى من وهبي الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين من كانوا عونا في رحلة بحثي إخواني وأخواتي ،ولا أنسى إلى روح أخي الغالي أحمد رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى .

وأخيرا إلى كل من ساعدني ،وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الدراسة سائلة المولى أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

الشكر والتقدير

أحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ الدكتور المشرف " برق الأغويني "على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة ،وعلى منحه لي هذه الفرصة القيمة بإشرافه علي وبصبره المتواصل أثناء العمل فجزاك الله كل الخير .

مقـــــــدمة

مقدمة

تعتبر حقبة الحروب الصليبية من أهم وأصعب الفترات التاريخية المؤثرة في تاريخ وحضارة العالم الإسلامي خلال القرون الوسطى امتدت لأكثر من قرنين ونصف من الزمان ،تلك الحملات التي أرخت لحلقات الصراع الخالد بين الإسلام والنصرانية ،والتي مثلت دورا هاما في تاريخ الشرق والغرب وصورا من الصراع بين الإسلام والمسيحية، إذ اتجهت إليها الأنظار بالدراسة الخاصة والتفصيلية .ولا سيما بين مؤرخي العصور الوسطى ، بينما يعد الاشتباك الذي حدث بين المسلمين والمسيحيين في شبه الجزيرة الإيبيرية منذ أوائل القرن الثامن فصاعدا والذي يطلق عليه عادة الاسترداد والتي انطلقت من أشتوريس ، أن للمؤرخين وجهات نظر في تفسير مصطلح الاسترداد وبداية قيام هذه الحركة وتطورها ،كما أن مصطلح الحروب الصليبية يضفي حال من الفوضى والارتباك لدى المؤرخين ولا سيما عند ذكر الحروب الصليبية كونها مظهرا لحرب مقدسة مسيحية .

إحتلت المعركة الملحمية بين الإسلام و المسيحية من أجل الهيمنة على البحر الأبيض المتوسط ، والتي إمتدت على مدى قرون عديدة ,والمحتلة لمكانة رئيسية في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى .ومع ذلك كان مؤرخوا العصور الوسطى يميلون إلى إلقاء نظرة ضيقة على هذا الصراع من خلال التركيز بالدرجة الأولى على الحملات الصليبية الموجهة إلى الأراضي المقدسة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ولتصحيح التوازن جزئيا من خلال التأكيد على ان الاشتباك المسلح بين المسيحين والمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية منذ أوائل القرن الثامن فصاعدا، والذي يطلق عليه عادة "الاسترداد "، قد تحول إلى حملة صليبية شنتها البابوية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر .منح الباباوات المتعاقبون للمحاربين المسيحيين الراغبين في المشاركة في حروب شبه الجزيرة ضد الإسلام نفس المزايا الصليبية المقدمة لأولئك الذين يذهبون إلى الأراضي المقدسة ,وبالتالي إذا رغبنا في دراسة تاريخ الحروب الصليبية ,علينا أن نأخذ نظرة أوسع على البحر الأبيض المتوسط بأكمله ليشمل إسبانيا في العصور الوسطى.

تساعد بدايات التأريخ الصليبي في تفسير الرؤية المحدودة للحملات الصليبية التي سادت حتى السنوات الأخيرة .نظرا لأن أجيالا من النبلاء والملوك الفرنسيين شاركوا في البعثات لتحرير بيت المقدس ،فقد كان ينظر إلى الحملة الصليبية على أنها جزء لا يتجزأ من التاريخ الفرنسي ،وكان علماء العصور الوسطى الإنجليز والأمريكيون ,الذين ركزوا اهتمامهم في البداية على فرنسا وإنجلترا ،قد انجذبوا حتما إلى الحملات الصليبية على الأراضي المقدسة ، لكنهم اما تجاهلوا أو ذكروا بشكل سطحي الحرب ضد الإسلام في إسبانيا .كان المؤرخون الإسبان أنفسهم مسؤولين في إهمال ذلك ،بينما كتبوا كثيرا عن الاسترداد ، لم يولوا اهتماما كبيرا لحقيقة أن الباباوات كانوا يمنحون مغفرة الخطايا ، وهي السمة المميزة للثيران الصليبية ،لأولئك الذين يعرضون حياتهم في القتال ضد الإسلام . كتاب خوسيه غوني جازتمبيد الذي نشر في عام 1958م ، عن تاريخ ثور الحملة الصليبية في إسبانيا ، سلط الضوء على التركيز بالكامل من خلال دراسته التفصيلية للوثائق البابوية التي تمنح صكوك الغفران الصليبية والإمتيازات الأخرى لأولئك المشاركين في عملية الاسترداد.

كثيرة هي الأدبيات الغربية التي ركزت في جوانب العلاقات العسكرية بين المسلمين والغرب اللاتيني ، على الرغم من أن عدد السجلات المسيحية والإسلامية محدود مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى . ولعل مصدر السرد اللاتيني الرئيسي للقرن الثاني عشر هو تاريخ الإمبراطور ألفونسو ، وهو وصف معاصر لعهد ألفونسو السابع ملك ليون- قشتالة من قبل رجل دين مجهول .بالنسبة للقرن الثالث عشر هناك ثلاث روايات رئيسية لتاريخ قشتالة وليون وهي :السجل اللاتيني لملوك قشتالة والذي ربما كتبه المستشار الملكي الأسقف خوان أوسما Juan of Osma(توفي 1246م)، تاريخ شؤون إسبانيا بقلم رودريغو خيمينيز دي رادRodrig Jiménez ، رئيس أساقفة توليدو (توفي1247م) ، ووقائع العالم الغير النقدي من تأليف لوكاسLucas أسقف توي (توفي 1249) جميع الأعمال الثلاثة ، التي انتهت بسقوط قرطبة عام1236م ، كتبها معاصرون شاركوا في العديد من الأحداث التي وصفوها وكانوا مؤيدين للنظام الملكي .بالنسبة للسنوات اللاحقة لسقوط اشبيلية في عام 1248م ، يوفر التاريخ العام لإسبانيا الذي تم اجراؤه بتوجيه من ألفونسوا العاشر سردا تفصيليا .

بالنسبة لتاج أراغون ، فإن المصادر السردية الرئيسية هي أعمال كونتات برشلونة ،التي كتبها الرهبان ريبولRipoll بين عامي 1162و1276م في تنقيحها الأول ،ومدونة سان خوان دي لابينياSan JUAN de la pena،الذي تم تأليفه بتوجيه من بيدرو الرابع 4Pedro (1336- 1387م). المصدر الفريد من القرن الثالث عشر هو مدونة خايمي الأول ملك أراغون ،المكتوب باللغة الكتالونية ،وعلى الرغم من أن بعض العلماء شككوا في مؤلفه ،إلا أن هناك اتفاقا عاما على أنه كتبه أو أملاه الملك نفسه ،وبالتالي يعكس وجهة نظره . والمدونة الكتالونية لبيرنات ديكلوBernat Desclot الذي يعود تاريخه إلى أواخر القرن الثالث عشر وهو دقيق عموما في علاقته بالأحداث السابقة .

توفر حوليات جميع الممالك المسيحية تواريخ محددة للعديد من الأحداث المذكورة في السجلات ومنه فإن الوثائق الرسمية للممالك المسيحية متوفرة وخاصة من النصف الثاني من القرن الثاني عشر .إلى جانب العديد من المراسيم البابوية التي تمنح الإمتيازات الصليبية ، فتوجد مئات المواثيق لملوك قشتالة وليون والبرتغال ،هذه الوثائق مفيدة بشكل خاص لأنها غالبا ما كانت تؤرخ أثناء الحصار،أو تسجل الإستيلاء على القلاع أو البلدات أو تكافئ أولئك الذين يساعدون في الغزو.

تتضمن السجلات الإسلامية مذكرات عبدالله، آخر ملوك الزيريين بغرناطة 1073م،والتي كتبت في المنفى في المغرب صاحب ابن عباد Ibn Sahib al-Sala مساعد الخليفة الموحدي ،كتب وصفا رسميا للفتوحات في إسبانيا بين عامي 1159و1184م.وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي كتب المراكشي أثناء إقامته في بغداد ،تاريخا للموحدين معتمدا على ذاكرته عن السنوات التي قضاها في إسبانيا .وكثيرا ما يتضمن وصف الحميري حسب الترتيب الأبجدي لمدن وبلدات إسبانيا الإسلامية بيانات تاريخية ذات صلة .أواخر القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الرابع عشر وصف المرابطين والموحدين للمؤرخ المغربي ابن أبي زرع Ibn Abi Zar.

إن تاريخ ابن عذاري Ibn Idhari الذي اكتمل في 1306م له قيمة خاصة ، وبالاعتماد على الكتابات السابقة فإنه يقدم وفرة من التفاصيل ويبدوا حكيما تماما في تقييمه للأحداث .نعود إلى أواخر القرن الرابع عشر وهو عمل الفيلسوف التاريخي الكبير ابن خلدون(توفي1406م) Ibn Khaldun الذي تضمن تاريخه للبربر إشارات عديدة إلى شبه الجزيرة .وأخيرا لابد من الإشارة إلى المقري(توفي1631م)al-Maqqari الذي يتضمن ملخصه التاريخي العديد من المقتطفات من الكتابات السابقة .

هناك ندرة من في المواد الوثائقية السابقة الخاصة بإسبانيا الإسلامية ، على الرغم من أن الوثائق كانت تدرج في بعض الأحيان في سجلات المسلمين . علاوة على ذلك ،نشر ليفي بروفنسال بعض الوثائق المتعلقة بإمبراطورية الموحدين ، المصادر الأدبية ،مثل قصيدة السيد Cid وقصيدة فرنان غونزاليسFernan Gonzalez وكلاهما مكتوب في القرن الثالث عشر تعكس مواقف وعادات تلك الحقبة ،كما علق العديد من الشعراء المتجولون الذين يتمتعون برعاية حكام شبه الجزيرة على حملات صليبية محددة .المدونات القانونية التي جمعها ألفونسو العاشر تعكس العادات العسكرية والبحرية المتطورة بحلول منتصف القرن الثالث عشر ،ويقدم كتابه "Cantigas de santa maria" مواد قصصية وتوضيحية ،يمكن العثور على إقتباسات من كل هذه المصادر وغيرها في الحواشي الختامية والمراجع .

أهمية الدراسة :

تعد هذه الدراسة إحدى الدراسات المختلفة في مضمونها الجوهري عن باقي المواضيع والدراسات ، إذ جمعت فكرتين في موضوع واحد مما جعلها تضفي لمسة خاصة إلى مجال البحث التاريخي ،والتي وردت بعنوان مصطلحات الاسترداد الاسباني ،الحرب المقدسة والصليبية في الأدبيات الغربية ،واندرجت في شقين :

فبالنسبة للشق الأول والذي تمثل في تحديد بعض الأفكار والمصطلحات التي بدورها تمثل إشكالية في ضبطها والإدلال بها ،كمصطلح الاسترداد والحرب الصليبية والحرب المقدسة كذلك بالنسبة لفكرة الحج المسيحي وغيرها ... .

أما بالنسبة للشق الثاني والذي جاء متقاطعا مع الفصل الأول من كتاب "الاسترداد والحرب الصليبية في اسبانيا في العصور الوسطى" Reconquest and Crusade in Medieval Spain ،والذي تضمن الحرب المقدسة والحملة الصليبية، إضافة لفكرة الاسترداد التي جعلت لإقليم أشتوريس أهمية في أنه سبق غيره من أقاليم إيبيريا ليكون مسرحا لأول حركة تمرد قام بها سكانه على المسلمين ليتطور فيما بعد فيصبح ثورة فعلية.

أسباب اختيار الموضوع :

- ❖ الرغبة الشخصية في خوض تجربة جديدة من خلال الترجمة ، وتقديم الإضافة للموضوع ولو بإسهام بسيط من خلال هذه الدراسة .
- ❖ محاولة تسليط الضوء في تحديد مصطلح الاسترداد وآراء المؤرخين المختلفة حوله، وبداية انطلاق هذه الحركة.

❖ محاولة التعرف على الموضوع أكثر من خلال دراسته والتطرق لأفكاره المختلفة كالحرب المقدسة والحملة الصليبية والحج المسيحي وغيرها .

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

يشمل نطاق الدراسة حوالي ثمان قرون اي [98-717/897-1492] بداية بانطلاق حركة الاسترداد باسبانيا بالإضافة للحرب الصليبية باتجاه الشرق الاسلامي .

الإشكالية :

يعد تحديد المفردات حسب ما يلائم دوره الحيوي لادراك المعنى الحقيقي من بين ما وقع فيه الاختلاف عند المؤرخين ولعل مصطلحات الاسترداد الاسباني والحرب المقدسة الصليبية وقع الاختلاف فيها والخلط بينها فباتت كل واحدة تعني الأخرى ،فماهو المراد بهذه المصطلحات وكيف كانت بدايات ظهورها ؟

وكيف تطرقت الأدبيات الغربية لتأصيل هذه المصطلحات؟

المنهج العلمي المتبع :

التزمت في هذه الدراسة بتوظيف المنهج البنيوي من خلال معالجة المصطلحات استنادا لقراءة النصوص .

خطة البحث:

ومن أجل الوصول إلى معالجة وافية وتحليل منهجي لإشكالية الموضوع اعتمدت على الخطة العملية التالية :

بدأت **بالفصل الأول** والذي جاء تحت عنوان نظرة تاريخية حول مصطلحات الاسترداد ،الحرب المقدسة والصليبية ،والذي تطرقت إليه بالتفصيل التالي،أولا ذكرت المصطلح واختلاف مدلولاته ،ثانيا تطرقت لينابيع الفكرة الصليبية في ثقافة أوروبا في العصور الوسطى ،ثالثا الحج المسيحي وتطور فكرة الحج المسلح ،ورابعا ذكرت الغفران الصليبي وأطواره التاريخية ،وخامسا وأخيرا تطرقت للحرب العادلة والحرب المقدسة .

أما بالنسبة **للفصل الثاني** والذي يعد أهم ما في الموضوع ، يرسم تقطاعات عدةمع كتاب الاسترداد والحرب الصليبية في اسبانيا في العصور الوسطى Reconquest and crusade in Medivalspainلمؤلفه جوزيف أوكلاجان {ولد 23 نوفمبر 1928 له العديد من المؤلفات ،منها A History of Medieval Spain, Alfonso X,The Gibraltar Crusade وغيرها بحيث تصل كتبه لما يقارب 20 مؤلفا }،أما بالنسبة لهذا الفصل فهو يحتوي على العنصر الأول وهو بعنوان الاسترداد ،الحرب المقدسة والحملة الصليبية ثم تطرق للاسترداد تطور فكرة ،وتأتي بعدها خسارة اسبانيا واستعادتها ،ثم الاسترداد والحرب المقدسة ،ثم الشعوب المسيحية ضد الوثنيين ،وفي الأخير تطرق للاسترداد والحرب الصليبية .

و استعرضت في الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث ،إضافة للملاحق وقائمة المصادر والمراجع .

عرض لأهم المصادر والمراجع :

من أهم المصادر :

مدونة البلدة التي تحمل عنوان chronicle of Albalda ،تعد هذه المدونة من أقدم المدونات التي اهتمت بتدوين تاريخ اسبانيا النصرانية ،كتبت باللغة الإسبانية ،وهي أول نتاج تاريخي عام كتب في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وعلى ما يبدو أنها لمؤلف مجهول كان من طبقة رجال الدين ، مما تطرقت له الدراسة نسب بلاي Pelay زعيم حركة الاسترداد الإسبانية ،وبداية مواجهته للمسلمين وتأسيسه لحركة الاسترداد الإسبانية وتزعمه ريادتها .

مدونة ألفونسو الثالث التي تحمل عنون chronicle of Alfonso III ،تعد هذه المدونة وثيقة تاريخية ذات قيمة علمية كبيرة دونت تاريخ اسبانيا النصرانية ،وتطرقت إلى تاريخ منطقة أشتوريسAsturias وبداية تشكيل حركة الاسترداد الإسبانية على يد الثائر بلاي Pelay .

مدونة إسبانيا للوكاس أسقف مدينة توي cronica de Espana، قسم لوكاس هذا العمل إلى أربعة كتب (أبواب) رئيسية ،كل منها يحوي عددا من الفصول ،تتناول الكتب الثلاثة الأولى تاريخ البشرية منذ بداياتها حتى نهاية العصر القوطي بالفتح الإسلامي لإيبيريا عام 92ه/711م ،أما الكتاب الرابع فأفرده لتاريخ إبانيا المسيحية في اعقاب الفتح الإسلامي حتى عصر الملك فرناندو الثالث وتوقف بأحداث استيلائه على مدينة قرطبة من المسلمين في عام 634ه/1236م.

بالإضافة لكتاب الحروب الصليبية لمؤلفه وليم الصوري الذي يعد أحد أعظم المصادر في هذه الحروب ،فقد عالج الفترة التي امتدت من عام 1094 إلى عام 1184م ، أي على مدى تسعين عاما من عمر مصر والشام ،فضلا عن بعض أقاليم أعالي العراق وآسيا الصغرى، وهذه الفترة والتي تلتها على مدى قرن ونصف آخر من الزمان هي التي أخذت تتدفق فيها من غرب أوروبا تلك الهجرات الشعبية المسلحة المتمسحة بالصليب والتي عرفت باسم الحملات الصليبية .

من أهم المراجع :

مؤلفات الدكتور قاسم عبده قاسم التي كانت مفتاحا للموضوع إذ تكلم عن الحروب الصليبية وقضية المصطلح وإديولوجية الحركة الصليبية كما صاغتها البابوية ودعاتها من رجال الكنيسة الكاثوليكية في غرب أوروبا في العصور الوسطى،وذلك من خلال كتاب ماهية الحروب الصليبية والخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية والحملة الصليبية الأولى.

جوناثان رايلي سميث Smith Jonathan Riely في كتابه ماهي الحروب الصليبية ،الذي أورد فيه الغفران الصليبي وتطوره.

بالإضافة لستيفن رانسيمان في كتابه تاريخ الحملات الصليبية الذي يقع في ثلاث أجزاء يتطرق للحروب الصليبية وكيف بدأت وأسبابها الحقيقة واستغلال رجال الدين المسيحي للأوضاع الإجتماعية السائدة في أوروبا ،وقد أبرز فيه الحج المسيحي في الجزء الأول منه .

صعوبات البحث :

لم يكن إنجاز هذا العمل بالأمر الهين إذ اعترض سبيلي جملة من العوائق يتعلق بعضها:

- صعوبة الموضوع نوعا ما ،فرغم إطلاعي المتواصل خلال العمل إلا أني قد أنجزته بصعوبة .
- صعوبة الترجمة واحتوائها على بعض العبارات الصعبة كما أنه أول عمل لي يأخذ فصلا كاملا ،فقد اعتدت على ترجمة بعض النصوص فقط والتي في الغالب تكون سهلة المفردات، خاصة في ظل استخدام الأشكال القشتالية أو البرتغالية أو الكتالونية عند التحدث عن الأشخاص والأماكن في تلك الممالك .
- عدم قدرتي في الوصول إلى مصادر ومراجع تلم بالموضوع أكثر إذ أن أغلبها باللغة الأجنبية وتستغرق وقتا للاطلاع عليها والأخذ منها .
- ضيق الوقت مما جعلني أختصر كثيرا ،إلا أن الموضوع يحتاج لتفصيل أكثر إلماما وشمولا.
- رغم ذلك فقد كنت مدركة لحجم الصعوبات التي صادفتها خلال مسار البحث بمراحله المختلفة ،إلا أني أسأل الله أن أكون قد وفقت في انجاز هذا العمل بما يفيد ،والله ولي التوفيق

الفصل الأول :

نظرة تاريخية حول مصطلحات الاسترداد ،الحرب الصليبية والمقدسة

المصطلح واختلاف مدلولاته :

يعتبر تحديد المصطلح و ضبطه من بين أهم المواد اللغوية التي أسالت حبر المؤرخين والعلماء ، إذ نجد أنهم قد اهتموا بتحديد ماهيته ، ومحاولة رسم الإحداثيات الشاملة له مع كل دراسة جديدة وعلى نحو ذلك وقع الاختلاف في تحديد مصطلحي الإسترداد والحرب الصليبية ، فبداية مع مصطلح الاسترداد إذ وضع له جوسلين هيلغارثJocelyne Hillgarth وضع متسق ثابت لكلمة "الإسترداد" " Reconquest" في علامات الإقتباس . كما أشار ديريك لوماكس Derek Lomacx إلى أن عملية الاسترداد لم تكن بناءا مصطنع أنشأه المؤرخون المعاصرون لجعل تاريخ إسبانيا في العصور الوسطى واضحا ، بل وبالأحرى " مثال ابتكره المسيحيون الإسبان بعد فترة وجيزة من سنة 711م " وتطور في مملكة أشتوريس في القرن التاسع ، وقد لاحظ بيتر لينهان Peter Linehan أن "أسطورة استعادة اسبانيا تم اختراعها " في ثمانينات القرن الثامن أو ما يقرب ذلك . ومع ذلك مثل كل الأفكار لم تكن عملية الاسترداد مفهوما ثابتا تم جلبه إلى القرن التاسع ، ولكنها تطورت وتشكلت من خلال تأثيرات الأجيال المتعاقبة ومن أجل تقييم هذه الآراء من الأفضل تتبع أصول فكرة الاسترداد في علم التاريخ في أوائل العصور الوسطى .

وجدت فكرة الاسترداد تعبيرا عنها لأول مرة في سجلات القرن التاسع المكتوبة في مملكة أشتوريس الشمالية الصغيرة ، ما يسمى بالسجلات النبوية ، مدونة البلدة The chronicle of " Albelda" ومدونة ألفونسو الثالث "The chronicle of Alfonso 3" والذي اقترح مواصلة تاريخ ملوك القوط لإيزدور الإشبيلي " Isidore of Seville " (توفي 636 م) .هذه النصوص المكتوبة باللاتينية بلا شك من قبل رجال الكنيسة ارتبطت بشكل عام بالبلاط الملكي وربما تعكس آراء العاهل والكنسي والنخبة العلمانية . كما أن المؤرخين طوروا إديولوجية الاسترداد التي شكلت علم التاريخ الإسباني في العصور الوسطى فيما بعد ، كما أن تاريخ ألفونسو الثالث كان أيضا كأساس للإستمرارية اللاحقة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر من قبل سامبيروSampiro أسقف أستورقة (توفي 1041م) ، وأسقف بيلايوأوفيدو (Oviedoتوفي 1129م) ، والمؤلف المجهول لمدونة سيلوس .[1]

نشأت حركة الاسترداد الإسبانية "The Reconquista" بعد دخول المسلمين إلى شبه الجزيرة الإيبيرية وتكونت أولى نواتها سنة 98 /718 م. على يد الثائر بلاي Pelay حينما استطاع تحشيد الثائرين الناقمين على المسلمين الذين احتلوا بلادهم ، لذلك فإنهم يؤكدون على طابعها الإسباني ،الأمر لا يمكن قبوله أو الأخذ به إذ أن المعطيات التاريخية تشير إلى أن الحركة نشأت إسبانية خالصة ، لكنها تلقت دعما خارجيا فيما بعد واكب سير تحركاتها وساعدها على تحقيق أهدافها وهذا يظهر واضحا من خلال تسرب الأنظمة الديرية إلى شبه الجزيرة الإيبيرية ، وعلى رأسها نظام كلوني cluny ونظام سيستيرسيcistercy ، ودعم الكنيسة لها ونعت حروبها بأنها حروب مقدسة ومنحها امتيازات خاصة بعد أن أبدى البابا أنوسنت الثالث (595-613ه/ 1198-1216م) ، الذي ينحدر من أصول إسبانية ، حماسة

[1]Josef F.O' Callaghan ,Reconquest and crusade in medieval spain , the united states of America ,University of Pennsylvania Press,2003,p3-4.

منقطعة لهذه الحركة ، فازدادت أهميتها واتخذت من الدين عاملا مساعدا لها ، فتم تأسيس النظم الديرية العسكرية في إسبانيا ، وأصبحت ذات تأثير كبير على الشعب الإسباني ، وقد رفض البابا أوربان الثاني (481-493 /1088-1099 م) ، صاحب الحملة الصليبية الأولى في التاريخ والآخذ لقرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي ، كما رفض مشاركة المطران برنارد Bernardo، وعدد من القساوسة الإسبان في الحروب الصليبية بالمشرق قائلا لهم : يوجد في بلادكم "إسبانيا " حرب صليبية ، ولم يكتف بذلك بل أصدر البابا مرسوما حرم فيه على رجال الدين والفرسان الإسبان المشاركة في صليبيات المشرق ، لأن محاربة المسلمين في إسبانيا لا تقل أهمية واعتبارا عن الحرب الصليبية المشرقية ، وقد ترتب عن ذلك أن هرع الكثير من الفرسان من مختلف أوروبا إلى الأندلس ليساهموا في حرب الإسبان ضد المسلمين ، وهذا ما جعل الحروب الصليبية التي شهدها المشرق الإسلامي منذ أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، أن كانت امتدادا للحروب الدائرة وقتذاك على الأرض الإسبانية ضد مسلمي الأندلس . [1]

وقد اختلف المؤرخون حول قيام هذه الحركة وتطورها فقد اعتبر البعض أن إطلاق تسمية الاسترداد على حركة المقاومة الإسبانية منذ ميلادها في أوائل القرن الثاني هجري /الثامن الميلادي ، وربطها بحركة الاسترداد الحقيقي ، لايخلو من خطأ كبير ، لأن أشتوريس إنما ولدت حسب وجهة نظرهم في ناحية لم يفتحها العرب قط ، فميلادها لا يعد بدءا لحركة الاسترداد الإسبانية وإنما يعد ميلادا لحركة المقاومة الإسبانية للسيادة الإسلامية ، وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك حينما أكد بعضهم على أن الاسترداد الحقيقي قد بدء في عهد الطوائف (422-484 /1030-1091 م). أما قبل ذلك فقد كان هدف ممالك إسبانيا وهمها الوحيد العيش بسلام من غزوات المسلمين ، ويبدوا من خلال ما تقدم أن هؤلاء المؤرخين قد تناسوا أن في عصر الولاة (95-138/714-755 م.) ، قد استرد الإسبان مدنا وحصونا مهمة ذات مساحات شاسعة قدرت مساحتها بربع شبه الجزيرة الإيبيرية ، وانحسر الوجود الإسلامي في منطقة الشمال الإسباني مع تراجع التوسع الإسلامي في تلك المنطقة ، لذا فمن منطق الدقة القول أن حركة الاسترداد الإسبانية قد ولدت بعد وصول المسلمين إلى أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية بست سنوات أي تحديدا سنة (98-718م) .

وقد اختلف المؤرخون أيضا حول مفهوم مصطلح الاسترداد ، فالواقع أن معظمهم اتفقوا على أن المفهوم يظهر في إطارين مختلفين هما :

الإطار الأول : يشمل جهودهم ومقاومتهم لكل غاز غزا شبه الجزيرة الإيبيرية من القوى الأجنبية التي نزحت إليها .

[1] قاسم عبد سعدون الحسيني ، "حركة الاسترداد الإسبانية (Al reconquistaالريكونيكيستا) قراءة في المصطلح والمضمون" ، مدارات تاريخية –دورية دولية محكمة ربع سنوية ، المجلد الثاني ،العدد الخامس ،مارس 2020م ، ص 303.

الإطار الثاني : يرى البعض أن المقصود بحركة الاسترداد أنها تقتصر على مقاومة المسلمين الذين سيطروا على شبه الجزيرة الإيبيرية سنة (711/92م) ، حتى طردهم منها و إنهاء وجودهم السياسي سنة (1492/897م) .[1]

وقد رافق قيام هذه الحركة دعم ديني كبير أسهم في انجاحها وتطورها ، فشكلت هذه الحروب لحظة حاسمة في تحديد الهوية الإسبانية ، والدفاع عن النصرانية واسترداد إسبانيا لحظيرة الكنيسة ، وعودتها نصرانية مثل ذي قبل ، فلا غرابة أن يرتبط مصطلح الاسترداد مع القومية الإسبانية . الأمر الذي أكد عليه المؤرخين الإسبان الذين سعوا جاهدين على جعل هذه الحركة إسبانية خالصة دون أي تدخل ومؤكدين أن أشتوريس هي النافذة التي انطلق منها تيار هذه الحركة .[2]

أما بالنسبة لمصطلح الحركة الصليبية فتتمثل مدلولاته المختلفة إلى حال من الفوضى والارتباك ، لاسيما إذا كان المصطلح ذاته يحمل تناقضا بين دلالته اللغوية ، وحقيقته التاريخية . لقد ارتبط اسم هذه الحركة بالصليب بعد حوالي قرن ونصف قرن من دوران عجلة أحداثها . والناظر في مجريات وقائعها يجد مزيجا من القسوة والوحشية والتدين العاطفي الذي يشوبه التعصب ، ويكشف في ذلك كله تناقضا مع الصليب ، رمز الفداء والتضحية بالنفس في سبيل الآخرين ، ولم يكن الصليب أبدا رمزا للحرب والقتل والعدوان . ومن المهم أن نشير إلى أن الرجال الذين قاموا بالحملة الصليبية الأولى لم يستخدموا مصطلح " الحملة الصليبية " أو "الصليبيين " إذ لم يحدث سوى في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي أن ظهرت الكلمة اللاتينية "crusesignati" ومعناها " الموسوم بالصليب " لكي تعبر عن الصليبيين ، لأنهم كانوا يخيطون صلبان القماش على ستراتهم . ولم يحدد حتى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي ان كانت هناك كلمة لاتينية تعني " الحركة الصليبية " وفي بداية الأمر كان من يشاركون في الحملة الصليبية يوصفون بأنهم حجاج" preregrini"، وغالبا ما استخدمت عدة تعبيرات ومصطلحات أخرى مثل عبارة "peregrinotio" ومعناها "رحلة الحج" التي كانت شائعة تماما في الفترة الباكرة من تاريخ الحملة الصليبية . كذلك استخدمت كلمة "Expeditio"التي تعني "الحملة " وعبارة "الرحلة إلى الأرض المقدسة "Iter in terramsanctam" واصطلاح الحرب المقدسة" Sacrum Bellum" ، كما استخدمت عبارات ومصطلحات مثل الحملة العامة أو حملة الصليب أو مشروع يسوع المسيح . وجميع عناوين مؤلفات المؤرخين اللاتين خلت من ذكر كلمة الصليبين أو الحملة الصليبية ، وإنما دارت حول "الحملة " و"حجاج بيت المقدس" و"الفرنج " ... وما إلى ذلك .[3]

ومن المهم أن نشير أن نشير إلى الكلمة الإنجليزية "crusade" والكلمة الألمانية "kreuzzag" قد ابتكرت في القرن الثامن عشر فقط ، وبعد أن كان البحث التاريخي في الحروب الصليبية قد مضى شوطا منذ بدأ توماس فولر " Thomas Fuller" الإنجليزي في القرن السابع عشر أول

[1] المرجع نفسه ، ص304-305

[2] المرجع نفسه ، ص 301-302

[3] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، إشراف مشاري العدواني ،عالم المعرفة ، صدرت السلسلة في يناير 1978م ، ص 9

دراسة باللغة الإنجليزية حول الحركة الصليبية في كتابه باللغة الإنجليزية القديمة واسمه "Historie of the Holy Ware" والملاحظ أنه استخدم عبارة " الحرب المقدسة " أيضا . [1]

أما في الأدبيات العربية التي تناولت تاريخ الحركة الصليبية نجد مفارقة مدهشة . فعلى الرغم من أن المؤرخين المسلمين الذين عاصروا الهجوم الصليبي على المنطقة العربية وكتبوا عنه مثل : ابن القلانسي ، وابن الأثير ، وابن العديم ، وابن واصل وابن شداد والعماد الأصفهاني والمقريزي والقلقشندي ... وغيرهم

لم يستخدموا أبدا مصطلحات مثل الصليبيين أو الحملة الصليبية أو الحرب الصليبية وإنما تكلموا عن الصليبيين بعبارات مثل "حركة الفرج " كما وصفوهم على الدوام بكلمة "الفرنج "على الرغم من أن الكثيرين من أولئك المؤرخين المسلمين كانوا يفرقون بين الألمان والإنجليز وغيرهم من شعوب أوروبا الغربية .

حقيقة أن المؤرخين المسلمين الأوائل لم يدركوا أبعاد الحركة الصليبية لأنهم لم يروا غير افرازاتها العسكرية والسياسية الباكرة على أرض المشرق العربي ، ولكن الجيل التالي من المؤرخين المسلمين تحدثوا عن هذه الحركة بطريقة تدل على فهم أوضح وأشمل ، ولعل هذا هو ما جعلهم لا يربطون بين حركة الفرنج والمسيحية والصليب على أي نحو . وربما يكون مؤرخو القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) هم آخر من تناول " حركة الفرنج "بشكل أو بآخر ، لا سيما وأن الكيان الصليبي كان قد انتهى في العقد الأخير من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .[2]

ينابيع الفكرة الصليبية في ثقافة أوروبا في العصور الوسطى :

لقد كانت الأفكار التي تدور حول نهاية العالم بعد الألف الأولى من معاناة المسيح على الصليب ، والأفكار التي تتعلق بالعالم الآخر أحد ينابيع الفكرة الصليبية . فقد شاعت في أوروبا الغربية قرب نهاية القرن العاشر الميلادي وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي أفكار وحكايات وقصص وأساطير تتحدث عن قرب نهاية العالم مع اكتمال الألف الأولى بعد المسيح (حوالي سنة 1033 ميلادية) . وقد ظهر في عدة أماكن في أوروبا الغربية بعض ظواهر فلكية وطبيعية اعتبرها الناس دليلا على اقتراب نهاية العالم . فقد ذكر رالف جلابير الراهب الفرنسي عن ثورة بركان فيزوف في إيطاليا لإعتبارها " نذيرا باقتراب القيامة وبأن زمن إهلاك وشيك يهدد أرواح البشر " ، كما تحدث عن مجاعة رهيبة " ... استمرت خمس سنوات في شتى أنحاء العالم الروماني ، بحيث لم ينج إقليم واحد من المجاعة ونقص الخبز ، ومات كثيرون بسبب الجوع .." . كما تداول الناس في غرب أوروبا كثيرا من القصص والحكايات المشابهة وقد كان مفهوم الأوروبيين آنذاك مثقلا بالعناصر الغيبية . [3]

إذ كانت العقيدة الكاثوليكية عشية الحروب الصليبية لا تزال بعيدة عن تحديد إطارها بشكل متكامل ولم يكن الأساقفة والقساوسة غالبا يصلحون لوظائفهم سواء من حيث سلوكهم وأخلاقهم

[1] المرجع نفسه ، ص 10
[2] قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 11-12
[3] المرجع نفسه ، ص 13

، كما أن الغرب الأوروبي ظل حتى ذلك الحين ريفي الطابع ، وكان الدين بالنسبة لسكانه مزيجا من الخرافة وطقوس عبادة الطبيعة ، وبعض تعاليم المسيحية .

وفي ظل هذا الجو النفسي والفكري الذي ساد أوروبا الكاثوليكية في القرن الحادي عشر الميلادي ، كان طبيعيا أن ترد الظواهر الطبيعية إلى قوى غيبية من ناحية ، وأن يتم ربطها باقتراب نهاية العالم والأفكار الألفية والآخروية من جهة أخرى . فقد كثر الحديث عن السماء التي تمطر نجوما هنا أو هناك وراجت حكايات عن الأنوار الشمالية المبهرة والشهب الملتهبة في السماء وتناقل القرويون وغيرهم حكايات عن مدينة القدس وهي تتجلى في السماء متلألئة أمام عيون الرعاة المبهورين ، وذلك القس الذي رأى سيفا معلقا في السماء تحمله الريح ، والقس الآخر الذي رأى في صفحة السماء وفي وضح النهار معركة بين فارسين ينتصر أحدهما على الآخر ... وحكايات كثيرة صدقها البسطاء وحاول المتعلمون أن يفسروها في ضوء ما اعتبروه علامة على قرب نهاية العالم .

لقد كان الناس الذين سيطرت على وجدانهم آنذاك المشاعر الألفية والآخروية تواقين لضمان الخلاص ، وقد تحولت مشاعرهم هذه إلى التأكيد على ضرورة الرحلة إلى بيت المقدس وقد انعكس ذلك في زيادة عدد الرحلات التي قام بها الحجاج من غرب أوروبا صوب القدس في السنوات القليلة التي سبقت وتلت الألف الأولى بعد ميلاد المسيح .[1]

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول المدى الزمني والمجال الجغرافي للحركة الصليبية فالثابت تاريخيا أنها بدأت بالحملة الأولى ضد المنطقة العربية تحت زعم تحرير الأرض المقدسة من أيدي المسلمين ويميل بعض المؤرخين في العصر الحديث إلى القول بأن المثال الصليبي يجمع في ثناياه بين عناصر قديمة وأخرى جديدة ، وأهم العناصر القديمة في المثال الصليبي هو المفهوم القائل بأن الحملة الصليبية "حرب مقدسة "يدعو إليها البابا للدفاع عن العالم المسيحي . أما العناصر الجديدة فتتمثل في إدخال مفهوم الحج وإسباغ الجانب الروحي عليه بسبب إزدياد حركة الحج المسيحي إلى فلسطين إبان القرن الحادي عشر .[2]

وأهم تلك العناصر الجديدة التي أدخلتها البابوية تتعلق بدوافع البابوية نفسها ومحاولتها لفرض " حركة السلام " من خلال " هدنة الرب " و"سلام الرب " على الفرسان الإقطاعيين المتحاربين في فرنسا وبعض مناطق غرب أوروبا آنذاك .[3]

لقد كانت الإديولوجيا الصليبية تعبيرا عن مجتمع غرب أوروبا في القرن الحادي عشر[4] ، فقد تشكلت من ثلاث روافد أساسية هي الحرب المقدسة والحج كتيار مسيحي ، ثم الحروب الإقطاعية وحركة السلام التي كانت نتيجة مباشرة لها كتيار جرماني ثم المؤثرات الإسلامية غير المباشرة كتيار خارجي فإن هذه التيارات والروافد الأساسية الثلاثة كانت متداخلة متشابكة

[1] قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 13-14

[2] قاسم عبده قاسم ، الحملة الصليبية الأولى(نصوص ووثائق) ،المربوطية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2001م، ص 12

[3] قاسم عبده قاسم ، الحملة الصليبية الأولى (نصوص ووثائق) ، ص 12

[4] قاسم عبده قاسم ، الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1095-1099م ، ط1، المربوطية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 1999،ص 12

بشكل يصعب تحديد مداه ، وعلى نحو جعل تفاعلها سويا يحول دون أية محاولة لفصل أي رافد من هذه الروافد الثلاثة عن غيره ومن ناحية أخرى ينبغي أن ندرك أن هذه الروافد الثلاثة لم تكن صانعة المثال الصليبي أو الخلفية الإديولوجية التي خرج منها المثال الصليبي والحركة الصليبية في أخريات القرن الحادي عشر فقد أسهمت عوامل فرعية كثيرة في صياغة هذه الإديولوجية بحيث جاءت في النهاية تعبيرا عن المجمع الأوروبي في تلك الفترة وعلى الرغم من أن البابوية والدعاة الكنسيين قد لعبوا الدور الأكبر في صياغة المثال الصليبي والترويج له ، فإن البابوية لجأت إلى مخاطبة الأطماع الدنيوية في نفوس الناس وهي تدعوهم إلى الحملة المقدسة .[1]

في 25 نوفمبر 1095م ، وأمام مجمع عقد في كليرمون دعا البابا أوربان الثاني إلى إطلاق الحملة الصليبية الأولى ، بالنسبة لأوروبا الغربية كانت الحملة حدثا حاسما وتكوينيا ، فقد دعا البابا أوربان وهو يخطب في حشد غفير من الكهنة والفرسان والفقراء إلى شن حرب مقدسة على الإسلام وشرح ذلك قائلا إن الأتراك السلاجقة ذلك العرق البربري القادم من وسط آسيا الصغرى"تركيا حاليا" واستولى على تلك المناطق من إمبراطورية بيزنطة المسيحية ، وحث البابا فرسان أوروبا على أن يوقفوا التقاتل فيما بينهم ، وينظموا تحت لواء قضية مشتركة ضد أعداء الله هؤلاء [2]،

وصاح بالحاضرين : إن الأتراك " عرق ملعون ، عرق غريب تماما عن الله ، وهم حقا جيل لم يتوجه بقلبه أو يعهد بروحه إلى الله " إن قتل هؤلاء الوحوش الكفرة عمل مقدس . فالواجب المسيحي يقضي "باستئصال هذا العرق الفاسد من أراضينا " .

وبعد أن يطهروا آسيا الصغرى من رجس المسلمين ، يتعين على الفرسان أن ينخرطوا في مهمة أكثر قدسية بعد ألا وهي الزحف إلى مدينة أورشليم المقدسة وتحريرها من الكفار فمن العار أن يكون قبر المسيح في أيدي المسلمين . [3]

فتجسدت الحماسة العاطفية التي أيقظتها كلمات البابا في صيحة رددها جمهور الحاضرين في ذلك الحفل الفسيح ، ومنذ ذلك الحين باتت تلك هي صرخة الحرب التي رددها الصليبيون في كل معاركهم ضد المسلمين وسارع الكثيرون إلى البابا يقسمون أمامه على القيام بالرحلة ، كما أخذ كثيرون يخيطون صلبانا من القماش على ستراتهم رمزا لأخذهم شارة الصليب . وقد تم الإعتراف بجميع الفرسان الذين أقسموا على الذهاب جنودا في جيش الرب في إحتفال رمزي .

وصار الصليب شارة لكل فارس في كل حملة صليبية ، وباعتباره رمزا فقد كان له مغزى مزدوج : أولا كان علامة على الحماية الإلهية أي علامة تدل على أن حامليها ينتمي إلى جماعة خاصة ، جماعة من الحجاج الذين تمتعوا بامتياز حمل السلاح . وثانيا : كان الصليب شارة قانونية ، تدل على الإمتيازات الدنيوية لأن الكنيسة أصدرت مراسيم غاية في الأهمية

[1] قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق ، ص13

[2] كارين آرمسترونغ ، الحرب المقدسة (الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم) ،تر: سامي الكعكي ،بيروت ،دار الكتاب العربي ، 2005م ص 35

[3]كارين آرمسترونغ ، المرجع السابق ، ص 35-36

لصالح الصليبيين .فأثناء فترة غيابه تعفي أملاك الصليبي من الضرائب . وعادة ما كان يمنح تسهيلات في الديون التي يدين بها ، لاسيما أن تكاليف الرحلة قد اضطرت كثيرين إلى الإستدانة إما من أقاربه ومعارفه، وإما من الكنيسة ومن ناحية أخرى كان توزيع الصلبان القماش على الفرسان عملية قصد بها البابا ورجال الكنيسة استبعاد العناصر غير المحاربة من الانضمام للحملة الصليبية [1].

كان للإلحاح على تحرير قبر المسيح ما يميزه إذ راح يماثل الحملة العسكرية بحج مسلح ، فصارت الامتيازات المنوطة بإنجاز حج إلى المقامات المقدسة في أورشليم ، وبالمشروع الحربي لاسترداد الأرض المسيحية التي سبق للبابا غريغوري أن فكر فيها . فهذا البابا قد وضع الخطوط العريضة لفكرة حملة ذات ثواب ، لها ما يعادلها من المكافآت الروحية وغفران الذنوب والخطايا . إن أوربان الثاني قد فضل هذه الفكرة وحدها والنص نفسه لمجمع كيرمون يؤكد هذا التفضيل فقال :

" كل من تحفزه التقوى وحدها ، لا كسب الشرف أو المال ، وكل من سلك طريق أورشليم متوخيا تحرير كنيسة الله ، فلتحسبن رحلته بمثابة سر للتوبة وحسب ".[2]

ومن الواضح أن الحرب الصليبية جاءت إستجابة لحاجة عميقة في نفوس مسيحيي أوروبا [3]، فمنذ بدايتها نتاج لمجموعة عوامل متشابكة ومعقدة لأقصى الحدود . إذ أن أية محاولة لتفسيرها في ضوء عامل واحد ، أو مجموعة عوامل محدودة مثل التدين العاطفي والحماسة الدينية أو جوع زعماء الصليبيين إلى الأرض ، أو الأحوال والظروف الإجتماعية التعسة التي عاش في ظلها الفلاحون وفقراء أوروبا ، أو رغبة تجار المدن الإيطالية في الحصول على الامتيازات التجارية أو المآرب السياسية للبابوية أو الطموح الشخصي وما إلى ذلك ، أدت هذه العوامل والأسباب إلى بروز الحركة الصليبية على سطح التاريخ [4].

الحج المسيحي وتطور فكرة الحج المسلح :

يعتبر الحج المسيحي إلى بيت المقدس وفلسطين ممارسة دينية مسيحية نمت نموا شبه عضوي منذ بداية الوجود التاريخي للمسيحية ، فعلى الرغم من أن الحج ليس فريضة دينية على المسيحية مثلما هو الحال في الإسلام إلا أن الجذب العاطفي نحو الأرض التي شهدت قصة المسيح ، ومولد المسيحية ، ظل يشد الناس من أتباع هذا الدين بشكل متصاعد مع مرور الزمن [5].

ففي أيام المسيحية الأولى كانت رحلات الحج المسيحية نادرة ، وكان الفكر المسيحي يتجه إلى تأكيد ألوهية المسيح وعموميته أكثر مما يؤكد بشريته ، كما كانت السلطات الرومانية لا تشجع

[1] محمد حسن العيدروس ، أوروبا والحروب الصليبية في العصور الوسطى،ط1، القاهرة ،دار الكتاب الحديث ،2014/1435م ، ص 69

[2] جان فلوري، الحرب المقدسة (الجهاد ، الحرب الصليبية ، العنف والدين في المسيحية والإسلام)،تر: غان مايسو ،ط1،دار المدى للثقافة والنشر ،دمشق ،سوريا ،2004م،ص 221

[3] كارين آرمسترونغ، المرجع السابق ، ص 36

[4] قاسم عبده قاسم ، الحملة الصليبية الأولى(نصوص ووثائق)، ص 13

[5] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص16

الارتحال إلى فلسطين[1] ، ولم تكن القدس سوى أطلال بعد أن دمرها القائد الروماني تيتوس Titus سنة 70م[2] ، وبقيت كذلك إلى أن أعاد هادريان بناءها وأقام بها معبدا للربة فينوس venuscapitolina ، وعرف مسيحيو القرن الثالث الكهف الذي ولد فيه المسيح في بيت لحم معرفة جيدة ، وبدأ المسيحيون بزيارة الأماكن المقدسة للصلاة ونيل البركة. ثم زادت حركة الحج المسيحية إلى فلسطين بعد إنتصار المسيحية بعد أن اعترف بها الإمبراطور قسطنطين الكبير وشريكه ليكينيوس سنة 313 م . ثم رحلت الإمبراطورة هيلينا Helena أم قسطنطين ، إلى فلسطين حيث قيل أنها اكتشفت خشبة الصليب الأعظم ، وبنى قسطنطين كنيسة الضريح المقدس . وهذا ما أدى لتزايد رحلات الحج .

فكان المسيحيون منذ وقت مبكر يزورون القدس وفلسطين لأنهم يريدون أن "يقتفوا آثار خطوات المسيح وحوارييه ، وخطوات الأنبياء " ، ويقول سان باولينوسالنولاوي St.Paulinus of Nola أن سبب الحج إلى فلسطين كان هو " الرغبة في رؤية الأماكن التي تجسد فيها المسيح ولمسها ،ودیننا یحفزنا على أن نرى الأماكن التي جاء المسيح إليها ..." كما كان المسيحيون يحجون إلى الأراضي المقدسة لإستعادة أفضل ذكريات العهد القديم والعهد الجديد ، إذ كانوا يحجون إلى القدس وإلى طريق الأنبياء في بداية الأمر ، ثم ما لبث الحجاج أن تحولوا إلى الضريح المقدس الذي صار محورا لحركة الحج المسيحي [3]

وقد ارتبطت برحلة الحج إلى الأماكن المقدسة الحاجة إلى جمع الذخائر المقدسة (أي رفات القديسيين والشهداء وملابسهم وأدواتهم الشخصية .. وما إلى ذلك) وكان كل أولئك القادمين من الغرب يكتسبون مكانة ومجدا بقدر ما يمكنهم الحصول عليه من بعض البقايا الثمينة التي تخلفت عن عصر المسيحية الباكر ،كما أنه استقر في أذهان الناس في الغرب الأوروبي كل ما يميزه من تدين عاطفي مشوب بالخرافات والخزعبلات إذ أن الحاج الذي يجلب معه شيئا من هذه الذخائر المقدسة يكتسب مجدا ومكانة في عيون أهل بلده ، وأهمها مخلفات الشهداء والقديسين التي كانت توضع لتزيين الكنائس ورفعة شأنها[4] ،فحظيت هذه الذخائر المقدسة باهتمام خاص من الحجاج المسيحيين ، والرغبة في زيارة أحد الأماكن المقدسة كانت كامنة في أعماق النفس البشرية [5]. كما كان ملوك ذلك الزمان وأمراؤه يكنون قدرا كبيرا من التبجيل لهذه الذخائر المقدسة، فقد عاش في أوائل العصر المسيحي عدد كبير من القديسين والشهداء فكان الإحتمال قائما بوجود الذخائر المقدسة هناك ،ولعل أشهر مورد للذخائر المقدسة هي القدس إذ يقول سان أمبروز St.Ambrose أن هلين أم قسطنطين قد أخذت المسامير من صليب المسيح إلى ابنها الإمبراطور .كما أن قسطنطين أرسل إلى القدس يطلب الذخائر المقدسة لوضعها في كنيسة الحواريين في القسطنطينية . [6]

---

[1]ستيفن رانسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، تر:نور الدين خليل ، ط2، جنيف 1993م ، ج 1، ص83

[2]قاسم عبده قاسم ، الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص27

[3]قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص 17

[4]قاسم عبده قاسم ،الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص 28

[5]موريس بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، تر: علي السيد علي ،ط1، القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة ،2005م ، ص 170

[6]قاسم عبده قاسم ،الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص28

استمرت حركة الحج المسيحي إلى فلسطين ولم تتوقف أبدا ولم يجف نبعها المتدفق ما بين الغرب الأوروبي والقدس في اطار الجانب العاطفي خلال القرون الأولى ، إلا أنه قد تغير طابعها منذ القرن السابع فصاعدا ، وكان هذا التغير هو الذي سار بالحج صوب الحملة الصليبية[1] ، فقد تطور الحج المسيحي من ممارسة فردية بفعل الشوق والحنين إلى الأرض التي شهدت خطوات المسيح إلى ممارسة تكفيرية تباركها الكنيسة وتنظمها لأولئك الخطاة الراغبين في التوبة [2]، وأن رحلة حجهم التي يقومون بها الآن في هذه الدنيا إلى البيت المقدس ليست سوى وعد أكيد بأنهم لابد أن ينالوا نصيبا من الثواب في الحياة الأخرى [3].

وحقيقة أن القدس بالرغم من أنها كانت مركز جذب بالنسبة للحجاج المسيحيين بسبب ارتباطها بقصة المسيح ، وقصص الكتاب المقدس إلا أن الحج كعقوبة أو ممارسة تكفيرية لم يكن قاصرا على القدس فحسب . ولأن الرحلة نفسها كانت حافلة بالأخطار والمصاعب فإن ذلك يجعلها ممارسة دينية تناسب التوبة ، ففي أثناء الرحلة كان الحاج يتعرض لأخطار كثيرة ولا يجد لنفسه معينا غير الرب .

و لقد كانت هناك مزارات أخرى يتوجه إليها الحجاج في شتى أنحاء أوروبا ، فقد اكتشف المسيحيون الإسبان ما اعتقدوا أنه رفات سان جيمس St. James وأسسوا ضريحا له في كومبو ستيلا ، ولم يلبث مزار سانتيا جودي كومبو ستيلا Santiago de compos-tella أن صار مركزا من مراكز الحج ذات الأهمية القصوى في العالم المسيحي ، كما كان قبر القديس بطرس في روما و سان ميخائيل في مونت جورجانو من بين الأماكن التي تحددها الكنيسة للخطاة المعترفين لكي يحجوا إليها تكفيرا عن ذنوبهم . وكانت مدة الرحلة التكفيرية التي تحددها الكنيسة للخطاة تصل أحيانا إلى سبع سنوات ، وعلى سبيل المثال مما ذكرته المصادر في القرن التاسع الميلادي ، ارتكب ثلاثة من الإخوة في جنوب إيطاليا جريمة قتل عمهم الذي كان قسيسا ، وحكم عليهم أساقفتهم بأن يكبلوا أنفسهم بالسلاسل الحديدية ثم يدورون حول الأماكن المقدسة في التراب والغبار حتى يحين الوقت الذي يقبل فيه الرب توبتهم .[4]

وكان القرن العاشر الميلادي بداية عصر الحج الكبير ، بسبب رسوخ مفاهيم التوبة والغفران من ناحية واستقرار الأوضاع في حوض البحر المتوسط من ناحية أخرى فضلا عن قيام العلاقات التجارية بين المدن التجارية الإيطالية والإمبراطورية البيزنطية ومصر والشام ، وما فرضته من ضرورات السلام والهدوء ، وكان بوسع الحجاج الأوروبيين أن ينتقلوا في أرجاء فلسطين بحرية لأن السلطات الإسلامية (سواء من العباسيين أو الإخشيديين أو الفاطميين) كانت ترحب بهم . وإذ أرست الكنيسة الكاثوليكية الاعتقاد بأن رحلات الحج هي طريق الخلاص تزايد إقبال الناس على المشاركة فيها منذ القرن العاشر الميلادي فصاعدا ، وقد قام عدد من كبار القوم رجالا ونساء بعدة رحلات إلى الأراضي المقدسة على الرغم من صعوبة

[1] قاسم ،الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص 30/29
[2] قاسم ،الحملة الصليبية الأولى(نصوص ووثائق) ، ص41
[3] وليم الصوري، الحروب الصليبية ، تر وتع : حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992م ، ج 2 ، ص 131
[4] قاسم عبده قاسم ، الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص 32/31

السفر ووعورة الطرق وأخطارها آنذاك ، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن الناس قد ربطوا بين الحج إلى الأراضي المقدسة والأمل في الغفران [1]

ومن ناحية أخرى كان للحج المسيحي بقصد التوبة قيمته العلمية من الناحية الإجتماعية ، إذ كان يرغم المجرمين وأصحاب الذنوب على الإبتعاد عن المجتمع عدة شهور أو عدة سنوات ، فإذا نجو من مخاطر الطريق وعادوا سالمين فإنهم لابد من أن يحرصوا على وضعهم المتميز الذي حققته رحلة الحج وشهرتهم الطيبة بالتقوى والصلاح .... . وقد ذهب رجال من أصحاب المزاج العنيف مثل فولك نيراNerraالرهيب إلى فلسطين سنة 1002م ، وزارها مرتين بعد ذلك تكفيرا عن ذنبه ، كما زارها روبرت الشيطان كونت نورماندي بقصد التوبة . لقد اضطرت الكنيسة الكاثوليكية إلى منح غفران جزئي لقاء رحلة الحج إلى القدس وفي عز ازدهار الحركة الصليبية كانت الكنيسة تمنح غفرانا غير محدود للصليبين في مقابل الغفران الجزئي الذي كانت تمنحه للحجاج غير المقاتلين .

ولم يكن من الممكن أن يتسع نطاق رحلات الحج التكفيرية سوى بوجود تسهيلات مناسبة في الطرق التي يسلكها الحجاج ، وقد استخدمت الأديرة الكلونية قدرتها التنظيمية الفائقة في ترتيب التسهيلات للحجاج الذاهبين إلى فلسطين ، فقد تبرع أثرياء التجار الإطاليين والأوروبيين الأغنياء ، بالإنفاق على دور الضيافة والمنازل التي كرست للحجاج القادمين من بلدان غرب أوروبا . وفي كل عام كانت أوروبا تشهد قدوم عدد من الرهبان المقيمين في القدس لجمع التبرعات من الأثرياء ، لتوفير التمويل لهذه المنازل و دور الضيافة .[2]

وكان لتحسن ظروف الحج آثاره على الفكر الديني الغربي ، و لا نعرف على وجه اليقين التاريخ الكنسي لأول مرة بجعل الحج كفارة ، ففي مطلع العصور الوسطى كان الحج دون تحديد هدف له في واقع الحال ، بيد أن الناس أخذوا يعتقدون أن لبعض الأماكن المقدسة فضيلة روحية معينة تؤثر في زائريها ويمكن أن تهيئ لهم اغتفار خطاياهم . ومن ثم عرف الحاج أنه لم يكن بوسعه أن يبجل ما تركه الرب والقديسون على الأرض والبيئة التي عاشوا فيها بحيث يتصل بهم اتصالا وجدانيا وحسب ،بل ربما تجاوز ذلك وحظى بعفو الرب عما أتاه من شرور ، وساد هذا الاعتقاد مع القرن العاشر الميلادي مع وجود المزارات .[3]

في القرن الحادي عشر الميلادي كثرت رحلات الحج التكفيرية من غرب أوروبا إلى القدس وذلك بفرض الكنيسة على المذنبين ، ومن أضروا بمصالح الكنيسة ومن ينتهكون {سلام الرب } رحلة حج إلى فلسطين تكفيرا لذنوبهم ، وقد تزايد عدد الحجاج التائبين في هذا القرن بحيث صار الحج من أهم روافد الفكرة الصليبية ، وطول القرن الحادي عشر الميلادي ،وحتى العقدين الأخيرين منه كان تيار الحج لا يزال يصب باتجاه الشرق . وفي بعض الأحيان كانت مجموعات الحجاج تصل إلى عدة آلاف من كل عمر وكل طبقة ، وكل منهم على استعداد ليقضي سنة أو أكثر في هذه الرحلة ، ولعل السبب في ذلك أن الحج إلى بيت المقدس كان يحظى بتقدير كبير في مجتمعات أوروبا الغربية ، خاصة أن الحملة الصليبية كانت التطور المنطقي

[1]قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، ص20
[2]قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص21/20
[3]ستيفن رانسيمان ، المرجع السابق ،ج1، ص 93

للحج المسيحي إلى فلسطين .إذ لم تكن فكرة الحملة الصليبية لتطرأ على بال أحد لو لم تكن رحلات الحج الكاثوليكية قد استمرت منذ فترة باكرة وحتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، ذلك أن تيار الحج المستمر كان لابد من أن يؤدي بالضرورة إلى فكرة أن الأرض التي شهدت قصة المسيح وفيها ضريحه ، لابد من أن تكون تحت سيطرة أتباعه ولم يكن السبب هو الرغبة في حل المشكلات والصعوبات العملية التي كانت تواجه الحجاج الكاثوليك ، ولكن لأن أوروبا التي بدأت تشعر بقوتها رفضت بقاء أرض المسيح بأيدي المسلمين الذين صورتهم الدعاية الكنسية في صورة الكفار المتوحشين ، وكانت الفكرة التي ملكت عقول أبناء الغرب الأوروبي في نهايات القرن الحادي عشر الميلادي ،هي فكرة تخليص الأرض المقدسة من المسلمين .وقد أدى هذا بالضرورة إلى بروز أهمية القيام بحملة حج مسلحة لتحقيق هذا الهدف .[1]

لقد كانت الفكرة الحاسمة في كليرمون سنة 1095 م هي عسكرة الحج ، وإضفاء طابع القداسة على هذه الممارسة في الوقت نفسه ، وكان الصليبي في حقيقته حاجا من طراز خاص ، إذ كان حاجا يتمتع بامتياز حمل السلاح .

حقيقة أنه كان أعلى درجة من الحاج المسالم ، بيد أن الاختلاف بين الصليبي والحاج كان اختلافا في الدرجة فقط ولم يكن اختلافا في الجوهر ، وكانت تلك هي رؤية المعاصرين أيضا ، فقد كان السيف الذي يحمله الصليبي مباركا من الكنيسة باعتباره جنديا في جيش المسيح ، كما كانت سائر مهمات الحاج التقليدية تحظى بمباركة الكنيسة ،وقد يبدو هذا الأمر أكثر وضوحا إذ عرفنا أن زعماء الحملة الصليبية الثالثة . وهم فردريك بربروسا ملك ألمانيا ، وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، وفيليب أوغسطين ملك فرنسا ، قد تلقوا مهمات الحجاج التقليدية وهي العصا والتصريح عندما انطلقوا في سبيل قتال صلاح الدين الأيوبي .[2]

حقيقة أن كلمة "جندي المسيح" صارت في القرن الثاني عشر الميلادي تعني "صليبي " على حين توارت كلمة "حاج " التي استخدمها المؤرخون الذين عاصروا الحملة الأولى ، رويدا رويدا ، وهنا ينبغي أن نتذكر أن المؤرخ المجهول قال على سبيل المثال وهو يتحدث عن أهل مقدونيا " لم يصدقوا أننا حجاج ، ولكنهم ظنوا أننا جئنا لنهب أرضهم وقتلهم " .

هكذا اختلطت فكرة الحج بفكرة الحملة الصليبية ، وأصبحت كل منهما تعني الأخرى في بداية الحركة الصليبية ، ثم توارت فكرة الحج في الخلفية ، على حين صارت فكرة الحملة الصليبية تعني " جندي الرب "ولكن أهم عناصر هذه الحملة المقدسة يتمثل في مفهوم الغفران الذي كان هو العنصر الأهم في عيون العامة ، لا سيما بعد أن ارتبط بالحج الجماعي الذي تقوم به أعداد كبيرة ، وبعد أن صار مركز الدعوة إلى الحملة الصليبية في خطة أوربان الثاني في كليرمون .[3]

[1] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ،ص 21
[2] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ،ص22
[3]قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص 23

الغفران الصليبي و أطواره التاريخية :

تجسد مفهوم الغفران الصليبي واضحا جليا في دعائيات الحركة الصليبية ، لا سيما بالنسبة لمعاصرين الحروب الصليبية إذ أن أي حملة صليبية هي حملة عسكرية أقرها البابا ، وأن المشاركين فيها والذين يتولون قيادتها قد أقسموا على المشاركة ، ونتيجة لذلك فلهم أن ينعموا بالمزايا الخاصة بحماية ممتلكاتهم في أوطانهم والحصول على غفران ما تقدم وما تأخر من ذنوبهم مع دخول الجنة بغير حساب ، بمعنى أن منح الغفران كان لكل من يشارك في بعض الحملات الصليبية التي دارت في غرب أوروبا ويمنح خصوصا لكل من يشارك في الحملات الصليبية من أجل الاستيلاء على بيت المقدس أو الدفاع عن النفوذ الصليبي في المشرق الإسلامي .

وهناك إشارات عن هذا الغفران في المناشير البابوية العامة عند إبلاغ الناس عن الإستعدادات لشن حرب صليبية ، إذ قال البابا كاليكستوس الثاني Calixtus سنة 1123 م بشأن إسبانيا :" أننا نمنح كل الذين يقاتلون بكل قواهم في هذه الحملة غفران الخطايا الذي منحناه للمدافعين عن الكنيسة الشرقية " .

وقال البابا أوجينيوس الثالث Eugenius سنة 1147 م بشأن ألمانيا :" إلى كل أولئك الذين لم يشاركوا في الحملة الصليبية إلى بيت المقدس ثم عقدوا العزم على مقاومة السلاف ، وصمموا على الإستمرار في المشاركة في الحملة الصليبية ضد السلاف ، نعلن أننا قررنا منحهم جميعا الغفران الذي أصدره لأول مرة البابا أوربان Urban صاحب الذكرى البهيجة لكل من شارك في الحملة الصليبية إلى بيت المقدس " [1]

و في الحقيقة أن الغفران الذي منحه البابا في كليرمون لم يكن غفرانا كاملا ، ولكن الناس فهموا أنه غفران كامل ففي رواية فوشيه الشارتري عن خطبة البابا يقول :" إنني أخاطب الحاضرين ، وأعلن لأولئك الغائبين ،فضلا عن أن المسيح يأمر بهذا ، أنه سوف يتم غفران ذنوب كل أولئك الذاهبين إلى هناك إذا ما انتهت حياتهم بأغلالها الدنيوية سواء في مسيرتهم على الأرض ، أو أثناء عبورهم البحر ، أو في خضم قتالهم ضد الوثنيين ، وهذا الغفران أمنحه لكل من يذهب بمقتضى السلطة التي أعطاني الرب إياها ..."فقد ذهبت الدعاية الصليبية الشعبية إلى آفاق أبعد من ذلك ولاسيما أنه ماقيل في كليرمون قد توارى في الخلفية بسبب الدعاية الصليبية . وليست هناك طريقة أخرى لتفسير نجاح الدعاية للحملة الصليبية الأولى في عامي 1095 م و 1096م سوى البحث في تحول مفهوم الغفران الصليبي إلى غفران كامل من الذنوب على يد الدعاة الذين روجوا للمرسوم الصادر في كليرمون وقدموا له تفسيرات تتعدى حدوده ، بمعنى أن الغفران كان استجابة لحاجة الناس التواقين إلى الخلاص من ناحية ومتطلبات الحركة الصليبية نفسه من ناحية أخرى . وتبدوا هذه الحقيقة واضحة من خلال النقد المرير الذي صبه علماء اللاهوت الكاثوليكين على الغفران الصليبي منذ حوالي سنة 1130 م ، وكان بطرس أبيلار(1079-1142)Peter Abelart هو أول من دخل هذا المجال .

[1] جوناثان رايلي سميث ، ماهي الحروب الصليبية، تر:محمد فتحي الشاعر ،توزيع دار المعارف ،1991م، ص ص8/7/6

ويبدوا أنه مع بداية الحركة الصليبية كانت المسألة قد خرجت تماما من أيدي رجال الكنيسة فقد تجاهل الناس خطط البابوية في تنظيم الحملة الصليبية كما ضاعت هذه الخطط في موجات الأحداث المتلاحقة ، وهذا هو نفس ما حدث بالنسبة لمفهوم الغفران الذي تطور بشكل تلقائي بفضل تداعيات الأحداث ، وقد اضطر البابوات للتخلي عن صيغة الغفران الجزئي الذي تحدث عنه البابا في خطبته بكليرمون ، وفي خطاباته إلى أتباعه عندما تحدث عن "إسقاط التوبة " أو "حذف الكفارة " وتبنوا التفسير الشعبي للغفران .[1]

مع مطلع القرن الثالث عشر الميلادي توسعت البابوية في منح الغفران الذي كان امتيازا للصليبين الذاهبين إلى الأرض المقدسة . ففي سنة 1207 م منح البابا أنوسنت الثالث الفرسان الأوروبيين المشاركين في الحملة الألبيجنسية (التي دعت إليها البابوية ضد نبلاء الجنوب الفرنسي الذين اعتنقوا مذهبا كنسيا يعارض هيمنة رجال الكنيسة الكاثوليكية على الناس في غرب أوروبا)غفرانا يماثل الغفران الممنوح لمن يحاربون المسلمين في فلسطين " نحن نرغب في أن أولئك الرجال الذين أخذوا السلاح للقتال ضد الهراطقة يجب أن يتمتعوا بالغفران نفسه الذي منحناه لأولئك الذين هبوا لنجدة الأرض المقدسة " .[2]

ثم تطور بأن أصبحت البابوية تمنح الغفران لمن يرسلون المحاربين بدلا منهم ولمن يساهمون بأموالهم في تمويل إحدى الحملات الصليبية عوضا من المشاركة بأنفسهم . ونتيجة توسع البابوية في الإستخدام السياسي للحملة الصليبية ، أي استخدام الفكرة الصليبية في شن الحرب ضد خصومها داخل أوروبا الكاثوليكية نفسها ، فتح الباب على مصراعيه أمام شراء الغفران بالمال ، وهو الذي أدى إلى ظهور مشكلة صكوك الغفران التي ثار ضدها مارتن لوثر فيما بعد .

ففي سنة 1246 م أعلن البابا أنوسنت الرابع حربا صليبية ضد الإمبراطور فردريك الثاني ، وفي سياق الدعاية الصليبية قال البابا " نحن نمنح الغفران لكل أولئك الذين أخذوا على عاتقهم إنجاز هذا العمل شخصيا وعلى نفقتهم ، كما نمنح الغفران لأولئك الذين لايشاركون في الحملة شخصيا ، ولكنهم يرسلون المحاربين اللائقين على نفقتهم ، حسب إمكانياتهم ونوعياتهم ونمنحه أيضا للذين يقومون بهذا العمل على نفقة الآخرين ونحن نرغب في أن يتمتعوا بكل الإمتيازات والحصانة التي نمنحها في المجمع الكنسي العام لمن يساعدون الأرض المقدسة " [3]

وذلك بأن يرسلوا أشخاصا آخرين بدلا منهم ، أو يتبرعون بمبالغ كبيرة من المال بدلا من الذهاب ، ومن ثم ساعدوا على تمويل أي حملة عسكرية فمن المهم ملاحظة أن كل الحملات الصليبية لم تكن كبيرة ومنظمة بإتقان ، كما أنها كانت تتكون من جماعات غير مترابطة تذهب إلى المشرق الإسلامي في أوقات مختلفة خلال العديد من السنوات في أوقات معينة ، فعلى سبيل المثال اتخذت الحملات الصليبية في السبعينات من القرن الثاني عشر أو أواخر القرن الثالث عشر ذلك النمط . والعلامة الثانية هي أن الحملة الصليبية كان يتم إعدادها على أساس أن المشاركين فيها استجابوا لدعوة لم تصدر إلا من البابا نفسه ، وثالثا أن نتيجة لتنفيذ العهد

[1] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ،ص 24
[2] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، ص26
[3] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ص 27

بالمشاركة في حملة صليبية حظى الصليبيون بمزايا معينة كانت معلومة جيدا ، ومن ثم بدأت تتطور ، من خلال إضافة حقوق جديدة ، غير أنه في عموم الأمر أن كل الصليبين كانوا مطمئنين تمام الإطمئنان على رعاية أسرهم ومصالحهم ...، وبالنسبة للغفران الكنسي الذي تمنحه الكنيسة الكاثولكية فقد حصلوا على أسمى الامتيازات الروحية ، وذلك بغفران ما كل ما تقدم وما تأخر من الذنوب مع دخول الجنة بغير حساب ، وهدا الغفران الذي يمنحه البابا أو من يمثله شخصيا .[1]

كما قال البابا حنا الثاني والعشرون John سنة 1326م بخصوص إسبانيا :" نعتقد أنه من المستحق أن نمنح الغفران إلى هؤلاء مثلما حصل عليه أولئك الذين هبوا لمساعدة الأرض المقدسة من الكرسي البابوي المقدس " .

ومن خلال قراءة ما تقدم من منح الغفران الكنسي وغيره من الأمثلة الأخرى المشابهة يصبح من الواضح أن كثيرا من الحملات الصليبية في إسبانيا ، وعلى امتداد شواطئ بحر البلطيق ، والحملات العسكرية ضد الخارجين على تعاليم الكنيسة ، والمنشقين عليها بل وحتى ضد السلطات العلمانية في غرب أوروبا كانت الادارة البابا تنظر إليها على اعتبار أنها كلها من صنف الحملات الصليبية التي ذهبت إلى المشرق الإسلامي . ويوجد تأكيد على ذلك في كتابات رجل القانون الكنسي الشهير هوستينسيس Hostiensis ت 1271م ، وفي ممارسته الاستبدال في القرن الثالث عشر ، حيث استطاع المرء أن يغير شروط القسم الذي أداه ، فمثلا بدلا من أن يذهب في حملة لمساعدة الأرض المقدسة من الممكن أن يشارك في حملة صليبية في داخل القارة الأوروبية بدلا من ذلك ، ومن المستحيل تماما الاتفاق في الرأي مع أولئك المؤرخين الذين أقروا بأن الحملات الصليبية هي الحملات العسكرية التي اتجهت الى بيت المقدس أو ارسلت لمساعدة فلسطين فترة سيطرة اللاتين عليها فحسب : أننا لايمكن أن نتجاهل الحقيقة القائلة بأن الناس في العصور الوسطى كان أفقهم رحبا أكثر من ذلك المفهوم غير أنه لابد لنا أيضا من أن نضع في اعتبارنا أن هناك عددا من الحملات الصليبية التي أقرها البابوات إلا لمن شارك فيها أن ينعموا بغفران متساو مع الغفران الذي حصل عليه أولئك الذين شاركوا في الحملات الصليبية التي اتجهت إلى بلاد الشام[2] .

وعلى العموم ، في الكثير من الحالات منحت البابوية الغفران الكامل لكل من شارك في حملة من حملاتها التي وجهتها ضد العرب والمسلمين ، أو ضد خصومها السياسيين أو المذهبيين في أوروبا الغربية نفسها ، بمعنى أن البلاط البابوي كان يرى في هذه الحملات جميعا عاملا مشتركا وجعل البابوات يتوسعون في إستخدام الغفران الصليبي لتجنيد الجنود في الحملات الصليبية ضد المسلمين في فلسطين والأندلس وعلى شواطئ البلطيق ، وضد المخالفين والمنشقين على الكنيسة الكاثوليكية ، بل حتى ضد القوى العلمانية في الغرب الأوروبي ، لقد كانت الحملة الصليبية أداة من أدوات السياسة الداخلية والخارجية بالنسبة للبابوية . وكان الغفران الصليبي لقاء المشاركة بالنفس أو عن طريق تجهيز المقاتلين أو بمجرد دفع المال هو الحافز الذي استثمرته في هذا المجال .

[1] جوناثان رايلي سميث ، المرجع السابق ، ص 6
[2] جوناثان رايلي سميث ، المرجع السابق ، ص 8

هكذا أدى التطور التاريخي إلى أن صار الغفران الصليبي يشترى لقاء المال على النحو الذي تطور به في شكل صكوك الغفران الشهيرة ، بيد أن مفهوم الغفران الذي ارتبط بالحج التكفيري كان مرتبطا أيضا بفكرة الحرب المقدسة ومن الطبيعي أن تروق دعوة الحج المسلح في عيون الفرسان من أبناء الطبقة الإقطاعية في غرب أوروبا على نحو خاص . [1]

الحرب العادلة والحرب المقدسة :

إن فكرة الحرب الصليبية لم تولد عام 1095م ،فقد نتجت عن تطور بطيء على مدى القرون ، فما تكاد تخرج من طور إلا لتدخل في طور جديد ، إذ طبقت أديولوجيا الحرب المقدسة على إستعادة الأرض المسيحية في الغرب قبل انتقالها إلى المشرق ، وقد ارتقى وضعها بالقداسية المنوطة بالحج وبتحرير ضريح المسيح [2]، غير أن الحرب المقدسة ظلت حربا مسيحية ، وأن الاقتناع بأنها مقدسة لم يستثنيها من القيود التي وضعها الفكر المسيحي المتوارث بشأن اللجوء إلى استخدام العنف ، وعلى وجه التخصيص بشأن أن تكون تلك الحرب متطابقة مع معايير القضية العادلة [3].

لقد كان موقف آباء الكنيسة الأوائل حرجا وهم يواجهون مشكلة التوفيق بين تعاليم المسيحية الداعية إلى السلم ونبذ الحرب من جهة ومقاومة الشر الحتمي في الحياة الدنيا من جهة أخرى ، ففي العالم البيزنطي أدان اللاهتيون ، وعلى رأسهم القديس باسيل الحرب لإعتبارها قتلا جماعيا إلا أن هذه الإدانة لم يكن لها تأثير فعال في أرض الواقع . أما في الغرب اللاتيني فقد كان الموقف أقل استنارة ، ولم يكن الناس على استعداد لقبول هذه الآراء السلمية بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي نجمت عن الغزوات الجرمانية التي اجتاحت أوروبا فيما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين ، وأسفرت عن قيام عدة ممالك واختلاط سكاني واضح وكانت الضرورة الثقافية الإجتماعية تحتم تبرير استمرار القيم والمثل الجرمانية في ثياب مسيحية ، وفي ذلك الوقت كان نظام الفروسية الغربي يتطور مدعوما بالملاحم البطولية التي أعطت المكانة والهيبة للبطل العسكري ، ولم تستطع الكنيسة الغربية شيئا حيال هذه القيم والمثل العليا الجرمانية ،فحاولت توجيه طاقتهم العسكرية وجهة تنفيذها [4].

وفي القرن الخامس الميلادي اعترف القديس أوغسطين354-430(Augustinus) م نفسه بإمكانية شن الحروب بأمر من الرب[5] ، كما كان أول مفكر عالج مسألة تبرير الحرب على أساس ديني ، وذلك بأن الدين المسيحي ليس معاديا للدولة ولا يحظر جميع الحروب وبإستناده إلى العهد القديم وإلى حروب الأزلي المدونة فيه ذكر أوغسطين بأن الله بذاته يتوسل بها أحيانا ، فثمة بالتالي حروب يتيسر تبريرها . فرسخ القديس بموقفه أسسا أخلاقية مسيحية جديدة وتحديدها القانوني بالحرب العادلة وخضعت الحرب العادلة في نظر أوغسطين لأسس تجعل من حرب ما ، في عصره حربا عادلة :

---

[1]قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص 28

[2]جان فلوري ، المرجع السابق ، ص 211

[3]جوناثان رايلي سميث ، المرجع السابق ، ص 11

[4]قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص 28

[5]ستيفن رانسيمان، المرجع السابق ، ج1 ص 151

1/لابد أن تكون أهدافها نقية ومطابقة للحق ، فتردع عدوا عن الأذية والقتل والسلب (تشبيها لها بنوع من الدفاع الشرعي) ولابد لها أن تعيد حالة من العدل أطاح بها العدو ، وتستعيد أراضي أو ممتلكات قد سلبت عنوة ، وتمنع أو تعاقب ما هو شرير من الأفعال (تشبيها بفعل قضائي عقابي على من يقترفون الجرائم) .

2/ يجب شنها بمحبة بمعزل عن الشعور بالحقد ، ودون دوافع لمصالح شخصية وبلا تعطش إلى الانتقام أو ميل إلى النهب .

3/ ينبغي أن تكون عامة لا خاصة ، أي أن تعلنها السلطة الشرعية بمعنى الدولة الرومانية ، الإمبراطور .

وكما يلجأ أوغسطين ، من أجل برهنته إلى الحس السليم ، بما أن الجميع يقبلون بأن القضاة وموظفي العدالة في الإمبراطورية يستخدمون القوة بطريقة شرعية (بما في ذلك الإعدام) بقصد معاقبة الأشقياء الذين يرتكبون انتهاك قوانين الدولة العادلة فيغدوا طبيعيا أيضا القبول بأن الجنود الذين ينجزون الوظيفة نفسها خارج البلاد هم أيضا بمثابة موظفين للعدالة .[1]

بالتالي لابد للحروب التي تشن بهذه الطريقة أن تعتبر هي أيضا بمثابة حروب مشروعة فالجميع يقبلون ، كما يقول أن الجلاد الذي يقتل بأمر من القاضي ليس مذنبا بقتل الإنسان . كذلك فالجندي الذي يحارب ويقتل بأمر من الإمبراطور ينبغي ألا يتحمل ذنب ما يفعل وهؤلاء الذين يأمرون ويقودون شتى أنواع هذه الحروب هم في نظره خادمو العدالة .

بيد أن فكرة الحرب العادلة ليست في رأيه سوى امتياز يمنح للدولة التي تتصرف من أجل خير للجميع . [2] وهناك من المفكرين من حاول التفرقة بين الحرب العادلة والحرب المقدسة ، بيد أن التمييز بينهما كان صعبا على المستوى النظري من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يحاول أحد التمييز بينهما على المستوى العلمي . وفي القرن التاسع الميلادي قام البابا ليو الرابع بإعلان أن من يموت في سبيل الكنيسة سوف ينال ثوابا من السماء ، وبعده بسنوات قليلة أعلن البابا جون الثامن أن ضحايا الحرب ضد المسلمين والفيكينج شهداء سوف تغفر ذنوبهم (وهو الوعد نفسه الذي تلقاه المقاتلون المشاركون في الحملة الصليبية فيما بعد) . وتتمثل أهمية هذه الوعود بمنح الغفران أنها تكشف عن تأييد البابوية لفكرة الحرب ضد المسيحيين وبمرور الوقت تحولت الفكرة إلى الهجوم بدلا من الدفاع ، وإن ظلت داخل نطاق فكرة أوغسطين عن الحرب العادلة التي يشنها الرجال لكي يستردوا ماهو حقهم . وكان من السهل دائما إلقاء اللوم على الطرف الآخر في الحرب ، كما كان من الميسور دائما إيجاد سبب للحرب يبرر موقف من يبدأ .

لقد استخدمت البابوية فكرة الحرب العادلة في القتال الذي كان دائرا ضد مسلمي الأندلس ، إذ منح البابا الإسكندر الثاني في سنة 1063م غفرانا للفرسان الفرنسيين الذين ذهبوا لقتال المسلمين في إسبانيا . [3]

[1] جان فلوري ، المرجع السابق ، ص 41/42
[2] جان فلوري ، المرجع السابق ، ص 42
[3] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص 31/30

وفي رأي كثير من الباحثين أن جريجوري السابع Gregory1085-1073 م هو الذي صاغ فكرة الحرب المقدسة في شكلها النهائي ، وأحدث نقلة نوعية في موقف المسيحية من الحرب . فقد استخدم عبارة جيش المسيح للمرة الأولى بالمعنى الدنيوي المجازي الذي استخدمه القديس بولس .[1]

كما أنه بعث بعدة رسائل إلى أوفيائه أولئك الأمراء المرتبطين بالكرسي الرسولي بصلات الطاعة الخاصة راح يحفزهم على أن يرسلوا إليه جنودا . ففي 2فيفري1074 م كتب جريجوري إلى عدة أمراء مطالبا إياهم بمثابة خدمة للقديس بطرس النجدة العسكرية التي يدينون بها للبابوية وقد وعدوه بها فعزم على استخدام هؤلاء المحاربين بقصد تنظيمه حملة عسكرية ستمضي إلى القسطنطينية ذاهبة لإغاثة مسيحيي الشرق الخاضعين لجور المسلمين ، وسعيا منه إلى تفادي لوم الناس له وهو رجل الله ، لأنه يعظ بالحرب ويعرض المسيحيين للمخاطر ، فقد وضح بأنه ليس عازما على فعل ذلك شخصيا وحسب رأيه لن تكون ثمة ضرورة لإهراق الدماء فإن مجرد التظاهر بالقوة سيغدوا كافيا للتأثير على العدو فيجعلهم ينصاع إلى التعقل ، إلا أنه وعد بإسم شفيعي روما القديسين (بطرس وبولس)بثوابات روحية لجميع من سيقتلون خلال الحملة .[2]

وجاءت العديد من الرسائل تباعا ومنها رسالة بعث بها جريجوري لرئيس دير كلوني الكاهن هوغ في 22جانفي 1075 م كتب فيها الشيطان يرهق الكنيسة من كل حدب وصوب ، ففي الكنيسة الشرقية راح يثير الانشقاق اليوناني الذي يمزق وحدة الكنيسة وفي الغرب بذر الفتنة دفاع المؤمنين إلى السيمونية والهرطقة في الشق الأدنى يسلح الشيطان أيدي الأتراك الذين يذبحون دونما شفقة ، المسيحيين الشرقيين وهاهم الآن يهددون القسطنطينية وإزاء سكون الأمراء العلمانيين الذي يأسف له البابا ترتب على جريجوري أن يلجأ إلى جميع أوفيائه فوعدهم بثوابات أبدية عوضا عن خدمتهم المسلحة فالقديس بطرس يستحق بالتأكيد أن يخدم بوفاء أوفر مما هو حيال سيد دنيوي ليس بمقدوره أن يقدم سوى منافع مادية زهيدة وزائلة أما حارس بوابة الفردوس " القديس بطرس " فهو يضمن لهم خيارات أبدية وغفران جميع ذنوبهم ويكفل لهم الديار السماوية .

توضح هذه النصوص أن فكرة الحرب المبررة قد باتت مؤكدة بجلاء منذ جريجوري السابع ، وهي حرب ذات ثوابات وتطبق على عملية عسكرية تنطلق من الغرب ، وقد وعظ بها البابا لإسداء العون إلى إمبراطورية بيزنطة ولإغاثة مسيحيي المشرق ولدرء الغزاة المسلمين واسترداد الأراضي المسيحية المحتلة .[3]

وعلى الرغم من محاولة البعض للتفرقة بين الحرب العادلة والحرب المقدسة ، على أساس أن الحرب المقدسة يتم خوضها في سبيل أهداف دينية ، أو تعلنها سلطة مقدسة ، على حين أن الحرب العادلة تسن عادة على يد سلطة عامة في سبيل تحقيق أهداف أكثر دنيوية مثل الدفاع عن الأرض، والأشخاص والحقوق وعلى أساس أن المشاركة المسيحية في الحرب المقدسة

[1] قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص31
[2] جان فلوري ، المرجع السابق ، ص218
[3] جان فلوري ، المرجع السابق ، ص 219

واجب على حين تخضع المشاركة في الحرب العادلة لعدة قيود ، فلذلك التمييز بين هذين النمطين من الحرب اللذين سمح بهما الفكر المسيحي في العصور الوسطى كان صعبا سواء نظريا أو واقعيا .

ومن ناحية أخرى فإن التحولات التي طرأت على واقع أوروبا في تلك الفترة كان لها أثرها في تطور فكرة الحرب المقدسة ، فعلى سبيل هذه التحولات مما تجسد في موقف كل من البابا جريجوري الكبير والإمبراطور شارلمان . إذ كانت إستجابة جريجوري لمشاكل عصره هي الإمساك بالمبادرة العسكرية فقد نظم الدفاع عن المدن التي يهددها الأعداء كما قدم مشورته للمناورات التكتيكية ، بل إنه عقد معاهدات الهدنة أيضا وكان يربط بين قضية الرب والقديس بطرس والبابوية من ناحية والترتيبات العسكرية من ناحية أخرى .

ولكنه كرجل كنيسة يفتقر إلى الشرعية السياسية تخطى حاجز الشكوك والهواجس ، وقام بدوره مباشرة فأخذ يحرض من بقى الموظفين الإمبراطوريين على محاربة أعداء الكنيسة باعتبارهم "محاربي الرب ". أما شارلمان ، فإن الدور الذي قام به لصالح البابوية ثم طلب البابوية لمساعدة شارلمان ضد اللمبارديين ، فضلا عن حملاته ضد السكسون لإجبارهم على اعتناق المسيحية فكل هذا أدى إلى التقريب بين فكرة الحرب العادلة والحرب المقدسة .[1]

وقد تعددت التطورات على المستوى الواقعي و التي بدورها أحدثت انعكاسا للتطورات النظرية التي مرت بها فكرة الحرب المقدسة ، كما كانت من عوامل تطوير هذه الفكرة نفسها ، فقد أباحت تعاليم المشرعين الكنسيين استخدام القوة ضد المسلمين في إسبانيا بحجة أنهم يضطهدون المسيحيين . وفي ظل هذه الظروف يجب على البابا كراع للشعب المسيحي يتيح استخدام القوة لحماية شعب المسيح ، وهذا مافعلته البابوية ولكن هذا التغير في موقف الكنيسة الرسمي من الحرب قد حدث بسبب هيلدبراند " الذي اعتلى الكرسي البابوي فيما بعد تحت اسم جريجوري السابع " فقد كان هذا الشيطان المقدس وراء ارسال البيرق البابوي إلى وليم الفاتح سنة 1066م تشجيعا له على غزو انجلترا ، ثم حدث التغير الجذري في السياسة البابوية تجاه الحرب إبان بابوية جريجوري السابع ، الذي كان أكثر البابوات ميلا للحرب والمبتكر الحقيقي لفكرة الحرب المقدسة في العصور الوسطى، وقد أحدث ثورة أخرى في موقف المسيحية من الحرب . ولم يكن هناك جانب في حركة الإصلاح الكنسي في القرن الحادي عشر أهم من هذا التغير في موقف المسيحية الرسمي من الحرب . فبعد ان كانت الحرب عملية خاطئة ، صارت عملية مقرونة بالغفران والاستشهاد.[2]

[1] قاسم عبده قاسم ،الخلفيةالإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص 18

[2] قاسم عبده قاسم ، الخلفيةالإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى ، ص 21

الفصل الثاني :

الاسترداد ، الحرب المقدسة والحملة الصليبية

الاسترداد ،الحرب المقدسة ، والحملة الصليبية

عندما هاجم الصليبيون القدس واستولوا عليها في جويلية 1099م كان الصراع بين المسحيين والمسلمين في إسبانيا مستمرا لما يقرب أربعمائة سنة ، في عام 711م ، عندما عبرت قوة مختلطة من العرب والبربر المغاربة مضيق جبل طارق وهاجمت مملكة القوط الغربيين ، حتى إنهيار الخلافة الأموية في قرطبة في عام 1031م ، لم يكن هناك شك في سيادة المسلمين في اسبانيا . وبما أن مقر السلطة الإسلامية كان في قرطبة ، وهي موقع مركزي في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة ، فإن المسلمين لم يحتلوا بشكل دائم مساحات كبيرة من المناطق الجبلية في الشمال . وقد مكن ذلك مجموعات صغيرة من المسيحيين من تشكيل دول صغيرة ومستقلة مثل أشتوريس وليون وقشتالة ونافار وأراغون وكتالونيا . تمسكت هذه التجمعات من الجيوب المسيحية بجبال كانتابريا والبيرينيه ، والتي حكمها ملوك أو كونتات بشكل مختلف ، ظلت في موقف دفاعي قرابة ثلاثمائة عام ، بينما كانت الجيوش الإسلامية تسير شمالا كل صيف لتخريب أراضيهم ولكن لم تتمكن من احتلالها أبدا . في تلك القرون الأولى ، كانت الأرض الغير مأهولة الممتدة على طول نهر الدويرو من المحيط الأطلسي إلى حدود أراغون تفصل بين الأراضي المسيحية والمسلمة ، ولكن مرت سنوات عديدة قبل أن يجرأ المسيحيون على المغامرة جنوبا لإحتلال تلك المنطقة (أنظر الخريطة 1 ،في الملحق رقم 05) . مع تزايد عدد السكان المسيحيين ، حدثت حركة تدريجية نحو الدويرو وبدأت عملية الاستيطان في تلك المنطقة الحدودية أقصى الشمال حتى سفوح جبال البرانس حتى أواخر القرن الحادي عشر .[1]

بعد احتلال وادي الدويرو ، إستغل المسيحيون تفكك الخلافة للإنتقال إلى وادي تاجة ، والاستيلاء على طليطلة في 1085م . ومع ذلك ، فإن غزوات المرابطين من المغرب بعد ذلك بوقت قصير وغزوات الموحدين في منتصف القرن الثاني عشر وضعت المسيحيين في موقف دفاعي مرة أخرى . وأوقفت تقدمهم مؤقتا ، وفي أوائل القرن الثالث عشر مكن انتصار المسيحيين على المغاربة من التقدم نحو نهر يانة والاستيلاء على المدن الرئيسية في الوادي الكبير .

بحلول منتصف القرن أصبحت كل إسبانيا الإسلامية في أيدي المسيحيين باستثناء مملكة غرناطة الصغيرة ،التي تحولت إلى دولة تابعة لقشتالة وليون باحتلال مستا المركزية ، وهي الجزء الأكبر من شبه الجزيرة ،حافظت مملكة قشتالة ليون على حدود متجاورة مع المسلمين حتى غزا فرديناند وإيزابيلا غرناطة في عام 1492 م . وفي الوقت نفسه توسعت مملكتا البرتغال في الغرب وأراغون_ كتالونيا في الشرق إلى أقصى حد ممكن بحلول منتصف القرن الثالث عشر ، وستظل حدودها ثابتة بعد ذلك باستثناء بعض التعديلات الطفيفة . وهكذا في

[1]Roger Collins, The Arab Conqest of spain ,710-797 (Oxford: Blackwell,1989) ; Évariste Lévi-provençal ,Histoire de l'Espagne musulmane,3 vols (leiden :E.j.Brill, 1950) ; Richard Fletcher ,Moorish Spain (Berkeley :university of California press,1992),1-78 ; Hugh Kennedy ,Muslim Spain and Portugal : A political History (London : Longman ,1996).

القرون الأخيرة من العصور الوسطى . ظل غزو الأراضي الإسلامية هو المسؤولية الأساسية لملوك قشتالة وليون .[1]

الاسترداد : تطور الفكرة

يلخص الرسم التاريخي السابق فترة طويلة من تاريخ إسبانيا في العصور الوسطى وهو ما أطلق عليها المؤرخون الإسبان اسم الإسترداد" Reconquista وقد تم تصوير عملية الإسترداد على أنها حرب لطرد المسلمين ، الذين كانوا يعتبرون دخلاء يحتلون بشكل غير مشروع منطقة كانت مملوكة للمسيحيين بحق .وهكذا كان يعتقد أن العداء الديني هو الدافع الأساسي للكفاح . ومع مرور الوقت ،اعتقد ملوك أشتوريس وليون وقشتالة ،باعتبارهم ورثة القوط الغربيين ،أنه من مسؤوليتهم إستعادة جميع الأراضي التي كانت في السابق تابعة لمملكة القوط الغربيين . افترض بعض المؤرخين أن نموذج الإسترداد هذا استمر دون تغيير كبير طوال العصور الوسطى حتى الغزو النهائي لغرناطة والإتحاد الحتمي لقشتالة وأراغون تحت قيادة فرديناند وإيزابيلا .[2]

ومع ذلك ، في الثلاثين سنة الماضية أو نحو ذلك ، تحدى المؤرخون هذه الافتراضات ، متسائلين عما إذا كان من المناسب الحديث عن الإسترداد ، وهل حدث الاسترداد فعلا أم أنه مجرد أسطورة ؟ إذا كان من المشروع الحديث عن الإسترداد ، فما هو المقصود بالضبط بهذا المصطلح ؟ تنعكس الشكوك حول صحة هذه الفكرة ، على سبيل المثال ، وضع جوسلين هيلغارث(Joslyn Hillgarth) وضع متسق ثابت لكلمة "الإسترداد"في علامات الاقتباس [3]، ومع ذلك ، أشار ديريك لوماكس(Derek Lomax) إلى أن عملية الإسترداد لم تكن بناءا مصطنعا أنشاه المؤرخون المعاصرون لجعل تاريخ إسبانيا في العصور الوسطى واضحا ، بل وبالأحرى "مثال ابتكره المسيحيون الإسبان بعد فترة وجيزة من سنة 711 م " تطور في مملكة أشتوريس في القرن التاسع . ومثل ما قاله لوماكس ، لاحظ بيتر لينهان (Peter Linehan)

[1]Josef F. O'Callaghan,A History of Medieval spain (Ithaca ,N.Y : Cornell University , 1975); Bernard F .Reilly, The Medieval spain(Combridge: Cambridge University Press ,1993; Roger Collins ,Early Medieval Spain in Diversity ,400-1000 (New York : St .Martin's press ,1983); Angus Mackay ,spain in the Middle Age :From Frontier to Empire,1000-1500 (new York :St .Martin's press, 1977).

[2]انظر

The classic exposition of the idea of reconquest in Ramón Menéndez pedal ,The Spaniards in the Their History, tr . Walter Starkie(new York :WW.Norton,1950);Cludio Sánchez Albornoz , España ,un enigma histórico,2 nd ed ,2vols,(Buenos Aires: Editorial Sudamericana , 1962); José Antonio maravall ,Elconcepto de Eespaña en la edad media , 2nd ed.(Madride :Instito de Estudios politicos ,1964),249-341.

[3]José Angel García de Cortázar et al .,Organizació social del espacioen la España medieval :La Corona de Castilla en los siglos 8 a 15 (Madride :Ariel,1985),12-14 ;Jocelyn N.Hillgarth,the Spanish Kinddoms,1250-1516 ,2vols. (oxford :clarendom press ,1976),1:20,105,107,109,186,248,287,316 ;Thomas N .Bisson, The Medieval Crown of Aragon :A Short History (Oxford:Clarendon press ,1986) ,10,15,16,18,28,160.

أن" أسطورة استعادة إسبانيا تم إختراعها"في ثمانينات القرن الثامن أو ما يقرب من ذلك [1]، ومع ذلك مثل كل الأفكار لم تكن عملية الإسترداد مفهوما ثابتا تم جلبه إلى الجمهور. ووصلت إلى الكمال في القرن التاسع ، ولكنها تطورت وتشكلت من خلال تأثيرات الأجيال المتعاقبة ومن أجل تقييم هذه الآراء من الأفضل أولا تتبع أصول فكرة الإسترداد في علم التاريخ في أوائل العصور الوسطى .

خسارة إسبانيا وإستعادتها

وجدت فكرة الإسترداد تعبيرا عنها لأول مرة في سجلات القرن التاسع المكتوبة في مملكة أشتوريس الشمالية الصغيرة ، وما يسمى بالسجلات النبوية ووقائع البلدة(Albelda) ووقائع ألفونسو الثالث(Alfonso3)، والتي اقترحت مواصلة تاريخ الملوك القوطيين لإيزودور الإشبيلي (Isidore of Seville)(توفي 636م)[2] هذه النصوص المكتوبة باللاتينية بلا شك من قبل رجال الكنيسة ارتبطت بشكل عام بالبلاط الملكي وربما تعكس آراء العاهل والكنسي والنخبة العلمانية . ما كان يعتقده عامة الناس غير معروف ، لكن المؤرخين طوروا إديولوجية الإسترداد التي شكلت علم التاريخ الإسباني في العصور الوسطى بعد ذلك ، و تاريخ ألفونسو الثالث كان أيضا كأساس للإستمرارية اللاحقة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر من قبل سامبيرو(Sampiro) أسقف أستوريا (توفي 1041م)وبيلايو أسقف أوفييدو (Pelayo of Oviedo) (توفي1129م) والمؤلف المجهول لمدونة سيلوس .[3]

يمكن القول أن فكرة الإسترداد بدأت بانهيار مملكة القوط الغربيين الملكية الإسبانية التي تحدث عنها إيزدور الاشبيلي . من مقرهم في طليطلة ، يعتقد أن القوط الغربيين قد بسطوا حكمهم على إسبانيا بأكملها ، بما في ذلك موريتانيا في شمال إفريقيا ، بعبارة أخرى على الأبرشية الرومانية بأكملها في إسبانيا .[4] و نظرا لإهتمام الإسبان في العصور الوسطى والحديثة بإمكانية غزو المغرب ، فمن الجيد أن نتذكر أنهم كانوا يعرفون أن موريتانيا أو موريطانيةالطنجية كانت في القديم إحدى المقاطعات الستة لأبرشية إسبانيا .[5] في أوائل القرن

[1]Derek W.Lomax ,the reconquest of Spain (London :Longman,1978),1-2,173; peter Linhan ,History and the History of Medieval Spain (oxford :Clarendom press ,1993) ,103 and ch 4 .

[2]I use the editions of the chronique prophétique,thechroniqued'Albelda ,and the chroniqued'Alphonse 3 by Yves Bonnaz,chroniquesasturiennes (fin IXe siècle) (paris :CNRS,1987).kenneth Baxter Wolf ,Conquerors and chroniclers of Early Medieval spain (Liverpool: Liverpool university press ,1990) ,81-110,158-77 ,includes translations of Isidor's History of kings of the Goths and of chronicleof Alfonso 3 .collins,Early Medieval Spain,255-27 .

[3]Justo Pérez de urbel,Sampiro,su Crónica y la Monarquia leanesaenelsiglo X(Madrid :CSIC,1952);Crónica del Obispo Don Pelayo , ed ,Benito Sánchez Alonso (Madrid:Sucesores de Hernando ,1924n);Historia Silense,ed .Justo Pérez de urbel and Atilano González Ruiz-Zorrilla (Madrid:CSIc1959).

[4]Isidor of Seville ,Historia de regibusGotorum, Wandalorum et Suevorum, MGH AuctoresAntiquissimi 11, chronicia Minora,2:267-303.

[5]Chronique d'Albelda,10-11; HistiriaSilense ,118,ch.6; Juan Gil de Zamora, Liber de PreconiisHispaniae ,ed. Manuel de Castro (Madrid: Universidad de Madrid ,1955),21-22.75,235 .

الرابع عشر ، طالب ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة (1312-1350 م) ، مكررا لغة الكاتب الكنسي ألفارو بيلايو(Alvaro Pelayo) ، بإطلاق العنان لجزر الكناري ،لأنه قيل أن الجزر كجزء من إفريقيا كانت خاضعة ذات يوم للحكم القوطي . في القرن الخامس عشر ، قدم ألفونسو(Alfonso) ملك قرطاجنة نفس الحجة .[1] إن مفهوم المملكة الموحدة و الغير قابلة للتقسيم والتي تشمل شبه الجزيرة الإيبيرية بأكملها ، وعلى الرغم من أنه لا يكاد يتوافق مع الواقع ، إلا أنه كان أحد أهم العناصر في تراث القوط الغربيين . إنعكست هذه الفكرة في رواية إحتجاجإنفانتي سانشو (Infante Sancho) في القرن الثالث عشر ضد خطط والده فرناندو الأول (Fernando 1) (1035-1065 م) ملك ليون -قشتالة ، لتقسيم ممتلكاته بين أبنائه : "في العصور القديمة إتفق القوط بين أنفسهم أن إمبراطورية إسبانيا لا ينبغي أبدا أن تنقسم ، بل يجب أن تكون كلها دائما تحت سيد واحد " .[2]

أدت هزيمة المسلمين للملك لوذريق(710-711م)"آخر القوط" في وادي لكة ، في 19 جويلية711 م ، إلى إنهيار مملكة القوط الغربيين وتغيير مسار التاريخ الإسباني بطريقة جذرية .

السجل المسيحي المعاصر لسنة 754 م ، المكتوب في إسبانيا الإسلامية ، استنكر حكم الملك لوذريق" الذي فقد مملكته ووطنه بسبب منافساته الشريرة " شجبا للكارثة التي حلت بالقوط الغربيين ، أعرب المؤرخ عن أسفه لذلك " لا يمكن للطبيعة أن تحكي كل شئ عن دمار إسبانيا وشرورها الكثيرة والعظيمة "[3]وأعلن السجل النبوي أنه " من خلال الخوف وصلابة الكبرياء الكلي للشعب القوطي ....ونتيجة للخطيئة دمرت إسبانيا " . بدرجات متفاوتة ، حزن المؤرخون الأشتوريون في القرن التاسع على فقدان وإبادة المملكة القوطية وخراب إسبانيا وتدمير أرض الأب . وتبدوا لغة مماثلة في سجلات القرون اللاحقة .[4]

---

[1]Alvaro Pelayo ,espelho dos reis ,ed .Miguel Pinto de Meneses,2 vols .(Lisbon:Universidade de lisboa,1956),12 ;Antonio Rumeu de armas,España en el Africa atlántica ,2 vols.(Madrid :CSIC,1956-57),2:1-2,no.1(13 March 1345);Joseoh F.O'Callanghan,"Castile ,Portugal,and the Canary Islande: Claims and Counterclaims, 1344 -1479", viator 24 (1993):291,300-303.

[2]Primera Crónica General,ed . Ramón Menéndez Pidal ,2vols .(Madrid:Editorial Gredos,1955),2:494-,ch.813.

[3]The chronicle of 754 is edited as ContinuatioHispania,MGHAuctoresAntiquissmi 11 ,Chronica Minora ,2:323-68,esp.352-53 ,ch .72;wolf ,Conquerors,111-58;Linehan,History,12-13.

[4]Chronique prophétique,7,ch.5;Chronique d'Alphonse 3,37,ch,5;Chronique d'Albelda,18,ch.6;Historia Silense,118,ch.6;Crónica de san Juan de la peña ,ed . Antonio UbietoArteta (Valencia:Anubar,1961),24-25;Rodrigo Jiménez de rada,Historia de rebus Hispaniaesive Hispania Gothica,ed Juan Fernandez Valvarde,Corpus Christianorum,Continuatio Mediaevalis 72 (Turnhout:Brepols,1987),124-25,BK.4,ch.8;the De rebus Hispaniae is also found Ximenius de rada ,Opera ,ed .Francisco de Lorenzana (Madrid,1793;reprint Valencia :Anubar ,1968),1-208;chronica latinaregum Castella ,ed Luis Charlo Brea ,in corpus Christianorum,Continuatio Mediavalis 73,chronic Hispana Saeculi 13 (Turnhout: Brepols ,,1997),35,ch .1.There are three other editions of this chronicle: chroniquelatin des rois de castile jusqu'en 1236,ed.Georges Cirot (Bordeaux;Feret et Fils,1913);Crónica latin de los reyes de castilla, ed . Maria de los Desamparados cabanes pecourt (Valencia :Anubar,1964). See also The

على النقيض من الخسارة الفادحة لإسبانيا ،يخبرنا المؤرخون أنه من خلال العناية الإلهية تمت إستعادة الحرية للشعب المسيحي وظهرت المملكة الأشتورية إلى الوجود . ويقال إن هذا حدث عندما جاء غالبية القوط ذوي الدم الملكي إلى أشتوريس وانتخبوا الملك بيلايو(719_737م)إبن الدوق فافيلا ، وهو أيضا من السلالة الملكية .بيلايو الذي كان سابقا جندي أو ضابطا عسكريا في بلاط القوط الغربيين و من المفترض أنه كان حفيد الملك لوذريق . وعندما واجه بيلايو قوة مسلمة ساحقة تطالبه بالإستسلام ، أجاب بيلايو على حد تعبير المؤرخ :

لن أرتبط بالعرب في صداقة ولن أخضع لسلطتهم ...لأننا نثق في رحمة الرب أنه من هذا التل الصغير الذي ترونه ، خلاص إسبانيا ، وسيتم إستعادة جيش الشعب القوطي ...لذلك نرفض هذا الجمع من الوثنيين ولا نخافهم .

كانت معركة كوفادونجا التي تلت ذلك والتي جرت على الأرجح في 28 ماي 722م ، بمثابة إنتصار عظيم لبيلايو ، " وبالتالي تمت إستعادة الحرية للشعب المسيحي ... وظهرت مملكة الأشتوريس بالعناية الإلاهية " .[1] فأصبحت معركة كوفادونجا بين الأشتوريين رمزا للمقاومة المسيحية للإسلام ومصدر إلهام لهم . في الكلمات المنسوبة لبيلايو سيحقق الخلاص لإسبانيا .

تم التأكيد على حتمية النضال الذي بدأه بيلايو وعناده من خلال مدونة البلدة (Albelda) ، الذي أعلن أن " المسيحيين يشنون حربا معهم [المسلمين]ليلا ونهارا ويقاتلونهم يوميا حتى يأمر القدر الإلهي لكي يساقوا من هناك بقسوة آمين " ، بتسجيل النبوة بأن المسلمين سوف يفتحون إسبانيا ، أعربت الوقائع النبوية عن الأمل في أن "تطرد الرحمة الإلهية هؤلاء [المسلمين]من ولايتنا وراء البحر وتمنح مملكتهم للمؤمنين بالمسيح إلى الأبد آمين " .[2]

تحديد هوية القوط مع يأجوج والعرب مع إسماعيل ، قدم مؤلف " السجل النبوي "هذا التأمل حول كلمات النبي حزقيال الموجه إلى إسماعيل : " لأنك تركت الرب ، أتركك أنا أيضا وأسلمك إلى يد يأجوج ...فيفعل بك كما فعلت به مائة وسبعين مرة [سنوات]، على الرغم من أن القوط عوقبوا على جرائمهم من خلال الغزو الإسلامي ، فقد أعلن المؤرخ أن " المسيح هو أملنا في أنه عند إتمام مائة وسبعين عاما في المستقبل القريب من دخولهم إلى إسبانيا ، فيباد العدو و يعود سلام المسيح إلى الكنيسة المقدسة " . معتقدا أنه سيتم الوصول إلى تلك المائة والسبعين عام في 884م . وتوقع المؤلف أن " في المستقبل القريب جدا أميرنا المجيد، الرب ألفونسو ، سوف يحكم كل إسبانيا ".[3] وإدراكا للنجاحات الأخيرة التي حققها ألفونسو الثالث (866-910م)ضد المسلمين ، فضلا عن الإضطرابات الداخلية التي أصابت إسبانيا الإسلامية ، كان المؤرخ واثقا من أن أيام الهيمنة الإسلامية أصبحت معدودة . لقد ثبت أن هذا التوقع للتدمير الوشيك للإسلام كان وهميا ،لكن الأمل استمر لعدة قرون .

Latin Chronicle of kings of castile ,tr . Joseph F.O'Callaghan (Tempe ,Ariz: ACMRS,2002);Juan Gil de Zamora,Liber de preconiis Hispaniae,181;PCG,1:558,ch.312.

[1]Chroniqued'Alphonso 3,38-42,ch.6.1,6.2;Chronique d'Aalbelda,23,ch .36;Linehan,History,102-3.

[2]Chronique d'Albelda,23,ch.35;MS A of chronique prophétique,4,ch.3

[3]Chonique prophétique,3ch.2.1;ibid,2,ch.1-2,isidore of Seville,Historia,268,ch .1d,identified the Goths with Gog; poema de Fernán González,ed.A.Zamora Vicente (Madrid: Espasa-Calpe,1946),5,v.15;Crónica de 1344 que ordenó el Conde de Barcelos don pedroAlfoso ,ed .Diego catálan and Maria Soledad (Madrid :Gredos,1977),197,ch.127,and ibid,302.

فكرة الإستمرارية القائمة بين مملكة أشتوريس الجديدة ومملكة القوط الغربيين القديمة ، سواء كانت حقيقية أو خيالية ، كان لها تأثير كبير على التطور اللاحق لفكرة الإسترداد . كان مؤرخو القرن التاسع يبذلون قصارى جهدهم لإثبات العلاقة بين الممالك القديمة والجديدة ، وربط شعب الأشتوريس بالقوط ،وربط ملوك الأشتوريس بالعائلة المالكة للقوط الغربيين . وفي الواقع ، تصور المؤرخون عن وعي هذه العناصر هي استمرار لتاريخ إيزيدور القوطي (Isidore Goths) ، وفقا لمدونة البلدة(Albelda) ، ألفونسو الثاني(791-842م)" لقد تم إنشاء كل شئ في أوفييدو ، سواء في الكنيسة أو في القصر ، ونظام القوط بأكمله كما كان في طليطلة " .[1] بالضبط أن ما أعنيه ليس مؤكدا تماما ، لكن الغرض من البيان هو تأكيد العلاقة بين أشتوريس ومملكة القوط الغربيين ، مهما كانت ضعيفة .

تم تكرار الارتباط القومي الذي تم تأسيسه على هذا النحو مرارا وتكرارا في القرون اللاحقة ، ولكن دون أي محاولة أخرى لإثباته . على سبيل المثال ، وصف مؤلف مدونة سيلوس chronicle of silos في القرن الثاني عشر ، ألفونسو السادس ، ملك ليون قشتالة (1065-1109) "ولد من سلالة قوطية لامعة " وبعد قرنين من الزمان ، ذكر ألفارو بيلايو (Alvaro pelayo) أن ألفونسو الحادي عشر ينحدر من القوط ، عندما استولى إنريكي تراستامارا(Enrique of Trastamara)على العرش في مواجهة أخيه غير الشقيق بيدرو القاسي (1350-1369م)أعلن أن " القوط الذين ننحدر منهم" اختاروا ملكا " الشخص الذي يعتقدون أنه الأفضل في حكمهم "[2] كانت التعبيرات من هذا النوع في القرن الخامس عشر شائعة ، وحتى فرديناند وإيزابيلا تم التذكير بأصولهما القوطية . بالتأكيد ، من عدم إظهار العلاقة بين ملوك العصور الوسطى وأسلافهم المفترضين من القوط الغربيين . أكد المؤرخون أيضا على العلاقة الوثيقة بين ملكية القوط الغربيين وخلفيتها المزعومة في أشتوريس ليون قشتالة ، وبذلك برروا حق ملوك العصور الوسطى ، باعتبارهم ورثة القوط الغربيين وكل قوتهم وسلطتهم في استعادة أراضي القوط الغربيين واستعادة السيادة القوطية .[3]

إستلزم ظهور مملكتي البرتغال وأراغون وكتالونيا في القرن الثاني عشر ، وبدرجة أقل مملكة نافار ، ولزم الأمر بعض التعديلات في التفكير القشتالي حيث أصبح من الواضح أن الممالك الشرقية و الغربية سيكون لها أيضا نصيبها من مملكة القوط الغربية القديمة . وتوقعا لحتمية الغزو ، عقد ملوك قشتالة وليون وأراغون بتفاؤل عدة معاهدات ستتم مناقشتها في الفصول اللاحقة ، لتقسيم إسبانيا الإسلامية ، والأكثر تفاؤلا هو أن ملوك قشتالة وأراغون أبرموا معاهدة في عام 1291م تنص على تقسيم شمال إفريقيا ، وتخصيص قشتالة المغرب -

[1]The chronique d'Albelda,24,ch .44.1;ibid,23,ch .36,beginning with pelayo ,recorded the "ordo regumgothorum" of Oviedo;chroniqued'Alfonse 3,31;Linehan,History,88-93.

[2]Historia Silense.119,ch.8;Alvaro pelayo, Espelho,4;Poem de Alfonso11,ed.Yo Ten cate (Madrid :CSIC,1956),481;pedro López de ayala,Crónica del reydompedro , BAE 66:555-56,n.2.

[3]Fernán Pérez de Guzmán ,Generaciones y Semblanzas ,ed .J. Domínguez Bordona (Madrid: Espasa-Calpe,1965),11;Diego Enríquez del Castillo , Crónica de Enrique 4,BAE 70:104,ch.6,and 123 ,ch .43;Diego de Valera ,Doctrinal de Principes ,in Prosistas castellanos del siglo 15 ,ed.Mario penna and Fernando Rubio,2vols.BAE116 ,171(Madrid:Real Academia Española,1959-64),116:173 prologue;Alfonso de Cartagena ,Dicurso ibid .,116:208;Maravall ,Concepto,299-341.

موريتانيا القديمة -التي يقال أن القوط الغربيين كانوا يسيطرون عليها ذات يوم ، وإلى أراغون الجزائر وتونس .[1]

الإسترداد والحرب المقدسة :

يمكن وصف النضال المسيحي ضد إسبانيا الإسلامية بأنه حرب توسع إقليمي ومواجهة دينية ، عند الحديث عن الأنشطة الحربية لملوك الأشتوريس ، يخبرنا المؤرخون أن الملك "وسع المملكة " أو " وسع أرض المسيحيين بعون الله " أعظم مديح يمكن أن يمنح للملك هو أنه زاد من نطاق سيطرته . على سبيل المثال ، السجل اللاتيني للقرن الثالث عشر ، أكد أن فرناندو الأول "حرر كويمبرا من أيدي المغاربة " وفي وقت لاحق من هذا القرن ، لاحظ فراي خوان جيل دي زامورا (Fray Juan Gil de Zamora) أن ألفونسو "الثالث حرر من السيطرة العربية "الجالية القوطية (جنوبي فرنسا وكتالونيا) ، وفاسكونيا(مقاطعات الباسك) ، ونافار . ثم بعد الإشارة مرارا وتكرارا أن"إسبانيا قد استردت" أو"تم تحريرها" على يد هذا الملك أو ذاك لخص العملية بالتعليق على أن "إسبانيا تم استعادتها من قبل العديد من الملوك النبلاء " .[2]

وكان من بينهم فرناندو الثالث (1217-1252) الذي وعظ ابنه المستقبلي ألفونسو العاشر(1252-1284) وهو يرقد على فراش الموت قائلا :

"ربي ، أترك لك المملكة بأكملها من البحر إلى هنا التي فاز بها المغاربة من لوذريق ، ملك إسبانيا ، كل ذلك تحت سيطرتك ،جزء منه محتل ، والجزء الآخر رافد ، إذا عرفت كيف تحافظ على ما أتركه لك في هذه الحالة فستكون ملكا جيدا مثلي ، وإذا ربحت لنفسك أكثر ستكون أفضل مني ، لكن إذا قللتها فلن تكون مثلي ".[3]

في الواقع ، بعد أن تذكر فرناندو الثالث إستعادة الأراضي التي فقدها لوذريق ، آخر ملوك القوط الغربيين ، حث ابنه على مواصلة سياسة التوسع الإقليمي توسيع الأراضي .

بينما كان الملك يأمل في زيادة حجم مملكته ، فإن الجنود الذين نفذوا أوامره غالبا ما كانوا مدفوعين ، كما سنرى ، بالرغبة في إثراء أنفسهم ورفع مكانتهم الإجتماعية عن طريق الحصول على الغنائم ، أبعد من ذلك ، بحثوا عن مرعى لقطعانهم ، وعلى مر القرون قاموا بتوسيع ممرات الرعاة أو وديان من الإمتدادات الشمالية لقشتالة إلى الأندلس ، كما كانوا حريصين أيضا على تأمين الأراضي للزراعة ، والحصول على ثروات إسبانيا الإسلامية ، وفي نهاية المطاف السيطرة على الأسواق ووسائل الإنتاج . ومن أجل تحقيق كل ذلك ، كان عليهم أولا السيطرة على منطقة معينة والإحتفاظ بها عن طريق إنشاء مستوطنات محصنة أو عن طريق الإستلاء على المدن الرومانية القديمة التي كانت أنذاك في أيدي المسلمين .

[1]Memorial Histórico Español,50vols.(Madrid:Real Academia de la Historia,1851-1963,3:456(29 November 1291).

[2]Chronique d'Albelda,24-26,ch.38,46-47;Hitoria Roderici in chronic Hispana Saeculi12 ed.EmmaFalque,JuanGil,and Antonio Maya ,Corpus christianorum,ContinuatioMediavalis 71 (Turnhout :Brepols,1990),50,ch.10;chronic latina ,35-36,ch.2,and39ch,5;Juan Gil de Zamora,Liber de proconiis Hispaniae,125,ch.32,and 232-34,ch.6.

[3]PGC,2:772-73,ch.1132.

لقد اقترنت أفكار التوسع الإقليمي والتوسع الديني في أواخر القرن الحادي عشر ، قبل الحملة الصليبية الأولى مباشرة عندما أعرب سانشو الأول راميرزSancho 1 Ramerez ، ملك أراغون ونافار(1063-1094م) ، عن تطلعاته بهذه الطريقة :

فليكن معلوما لجميع المؤمنين أنه من أجل توسيع كنيسة المسيح ، التي كانت مطرودة سابقا من المناطقالإسبانية ، أنا سانشو ... إعتنيت بالسكان البسطاء في ذلك المكان { مونتيامور }... من أجل إنعاش و توسيع كنيسة المسيح ، ومن أجل تدمير الوثنيين ، أعداء المسيح ، وبناء المسيحيين وإفادتهم حتى يتم تحرير المملكة ، التي غزاها الإسماعليون واستولوا عليها ، إلى الشرف وخدمة المسيح وأنه بمجرد طرد جميع الناس من طقوس التوحيد والقضاء على ضلالهم الشرير يمكن تعزيز كنيسة ربنا اليسوع المسيح الموقرة هناك إلى الأبد .[1]

أي أن تطور المملكة بعد هلاك المسلمين وطردهم واستئصال شعائرهم ، يؤدي إلى شفاء الدين المسيحي ونموه وتعزيزه .

إقترح داميان سميث (Damain Smith) أن الباباوات الإصلاحيين في أواخر القرنين الحادي عشر والثاني عشر أثروا على فكرة الإسترداد من خلال استخدامهم لكلمات مثل : التعافي ، رد ، ليحرر ، إصلاح ،سداد ،أعاد ، استعادة ، وخسره .

على سبيل المثال أشار إربان الثاني إلى تحرير كنيسة طليطلة وأشاد بجهود كونت برشلونة في ترميم كنيسة تراغونا . مع ملاحظة إستعادة الكرسي الحضري في طليطلة ، وأشار باسكال الثاني (Paschal 2)إلى أن الكنيسة هناك "قد انتزعت من نير المغاربة والمؤابين" . ومن المحتمل أن هذه اللغة ، على الرغم من أنها تشير في المقام الأول إلى ترميم الكنائس أو تحريرها ، فعززت فكرة التحرير الإقليمي أو إستردادها .[2]

وكان المؤلفون المسلمون مدركين للطموح المسيحي لتجريدهم من ممتلكاتهم . وقد علق عبد الله ملك غرناطة (1073-1090م) في مذكراته قائلا :"لقد أصبح عطش المسيحيين إلى الأندلس واضحا تماما "[3]، وذكر المؤرخ ابن عذاري ، الذي عاش في القرن الرابع عشر ، والذي يعكس عمله بشكل موثوق للتقاليد التي نقلتها مصادره ، أن فرناندو الأول قدم الرد التالي على وفد طليطلة الإسلامية يطلب مساعدته ضد إخوانهم المسلمين في سرقسطة :

[1]José Salarrullana and Eduardo Ibarra, Documentoscorrespondientes al reinado de sancho Ramíez,2vols.(Zaragoza:M.Escar,1904-13),1:187-89,no.48 (1192).

[2]Demetrio Mansilla,ladocumentacionpontificia hasta Inoncencio 3 (965-1216) (Rome:Instituto Español de Estudios eclesiasticos,1955),40,43,46,50,59,65,nos.24 (10 October 1088),27 (15 October) ,29 (1July 1091),45(6 March not). See also ibid ,21-25,61,67,76,80,89,92,97,nos .13 (28June 1077),42 (26 April 1100),47(3 November 1109),59 (3 November 1121),62 (2 April1121-1124),63(23Juan1124),72(13May 1144),76(May 1146),80 (6January 1150);damianJ.smith,"soliHispani ? Innocent 3 and las Navaz de Tolosa",Hipania sacra 51 (1999):500.

[3]The Tibyán :Memoírs of 'Abd Allah b.Bulluggin ,last zirid Emir of Granada,tr .Amin T.Tidi (Leiden:E.J.Brill,1986),103 ,ch.6.

إننا لانريد إلا أراضينا التي غزوتموها منا في الماضي في بداية تاريخكم وسكنتم في الرباط المخصص لكم ، وانتصرنا عليكم لشرككم ، فانطلقوا إلى جانبكم من المضيق [جبل طارق] ، واتركوا لنا أرضنا فإنه لا خير لكم من السكن هنا بعد اليوم ولن نتراجع حتى يحكم الله بيننا.[1]

وهكذا أوضح المسيحيون إعتقادهم بأن المسلمين ليس لهم الحق في الأراضي التي سيطروا عليها وسيتم طردهم منها في النهاية ، ممالا شك فيه أن الغزو الإقليمي أدى إلى العديد من الأعمال العسكرية على طول الحدود ، وربما كان له الأولوية في أذهان العديد من المحاربين على مر القرون . ومع ذلك ، فقد غذت الإعتبارات الدينية أيضا الصراع ضد الإسلام . لاحظ مينيديز بيدال(Menendez Pidal) أن "حرب الإسترداد كانت دائما ذات طابع ديني "وشدد سانشيز ألبورنوز(Sanchez Albornoz) على أن الصراع مع المسلمين " لم يكن مجرد حرب استرداد بل كانت أيضا حربا دينية ، وتم الحفاظ عليها ، ليس فقط من خلال الرغبة في إستعادة الأراضي ، ولكن أيضا عن طريق الكراهية بين المذاهب ".[2]

ويمكن وصف مثل هذه الحرب بأنها حرب مقدسة ، وعلى الرغم من أن القيام بذلك هو بالتأكيد مهزلة الحرب التي تنطوي بطبيعتها على تدمير الحياة ، وإلحاق ضرر بالغ بالبشر ، وتدمير المحاصيل والمنازل والكنائس والمعابد وغيرها من الهياكل المقدسة أو الغير مقدسة . وإن نوعية الحرب التي نتحدث عنها لم تكن مقدسة بل دينية ، كانت الحرب الدينية عبارة عن صراع بين مجتمعين ، حيث كان الروحي والدنيوي ، المقدس والعلماني ، مندمجين بالكامل في كل منهما في مثل هذا المجتمع كان للدين والقيم الدينية أهمية قصوى ، حيث تمس وتنظم كل جانب من جوانب الحياة الفردية والمجتمعية وكانت المشاركة الكاملة في المجتمع تعتمد على إلتزام الفرد بدين المجتمع .[3]

من خلال إعلان المرء نفسه مسيحيا أو مسلما أو يهوديا ، فإنه لايتبنى فقط مذاهب دينية محددة مثل عقيدة الثالوث المسيحية أو التوحيد المطلق للمسلمين أو اليهود ، بل يقبل أيضا نظاما كاملا من القيم الثقافية التي تؤثر على حياة الفرد اليومية وعاداته وتقاليده وقوانينه وحتى لغته ، وهكذا كان المجتمعان المسيحي والمسلم يستبعدان بعضهما البعض ليس فقط بسبب الدين الذي

[1]Ibn 'Idhari, Al-Bayan al –Mugrib,4 vols,ed . Évariste Lévi-provinçal,georges colin ,and I.'Abbas (paris :p,Geuthner,1930 ; Leíden;E.J.Brill,1948,Beirut :dar al-Thaqafair ,1967) ,3 282 ;the translation is by David wassertein,Theries and Fall of the party King :politics and society in Islamic spain ,1003 -1086 (Princeton ,N.J : princenton University press,1985),250.

[2]Ramón,Menéndez.pidal ,La España del cid,4th ed .2vol. Madrid :Espasa-caple,1947),2 :822;Claudio Sánchez Albornoz ,"La potesstad real y los senoriosenAsturias,Leon y cstilla" ,in his Estudiossobre las intituciones medievales espanolas (México: Universidad Autonoma de Mexico ,1965),799 ,802,and España ,1:301-10; vicenteCantarino,"The Spanish Reconquest :A Cluniac Holy War Against Islam ?" in Islam and the Medieval West ,ed Khalil I .Semaan (Albany : state University of New York press,1980),82-109.

[3]James Turner Johnson,The holy War Idea in Western and Islamic Traditions (University Park: Pennsylvania state University press ,1997);peter partner,God of Battles:holy Wars of Christianity and Islam(Princeton ,N.J: Princeton University press ,1997);Thomas Patrick Murphy ,ed ,The Holy War (Columbus :Ohio State University press ,1974); Jean Flori ,La Guerre sainte: La formation de l' idée de Croisade dans l'Occidentchretien (Paris : Presses University de France,2001).

خيم على كل جانب من جوانب الحياة ، لقد ساهم التفاعل اليومي بين المسيحيين والمسلمين في تحقيق درجة من التثاقف ، خاصة في مسائل اللغة والاستخدام الاجتماعي ، لكن لم تكن هناك إمكانية حقيقية للإندماج الكامل للمسيحيين في المجتمع الإسلامي أو المسلمين في المجتمع المسيحي . وفي كل حالة لايمكن حماية المسيحيين أو المسلمين إلا في أقليات ذات الحقوق السياسية والقانونية المحدودة .

لم يكن الغرض من الحرب ضد الإسلام تغيير المسلمين ، وبغض النظر عن تحدي الحكم الإسلامي من جانب شهداء قرطبة في القرن التاسع ، وبعض الرسائل الدفاعية المستعربة في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر، [1]فإن المسيحيين من أصل إسباني كانوا سلبيين بشكل ملحوظ في مواجهة اللاهوت الإسلامي. وأولئك الذين حاولوا التبشير بالدين الإسلامي كان الإنجيل بين المسلمين يميل إلى أن يأتي من خارج شبه الجزيرة وإحدى أولى الجهود المسجلة من هذا النوع كانت في حوالي عام 1074م على يد راهب كلونياك Cluniac وانستاسيوس(Anastasius) الذي عرض إثبات يقين الإيمان المسيحي من خلال الخضوع لمحنة بالنار ولكن عندما أثبت المسلمون عنادهم "نفض الغبار عن قدميه" وعاد إلى منزله .[2]وبعد أقل من قرن قام بطرس المحترم رئيس دير كلوني بزيارة إسبانيا وحصل على ترجمة للقرآن(قام بها الإنجليزي روبرت كيتون) حتى يتمكن من دحض العقيدة الإسلامية لكنه لم يقم بأي جهد جدي في التحول ، وعلى الرغم من أن مارك أحد كنسي طليطلة ، قام أيضا بترجمة القرآن في أوائل القرن الثالث عشر، إلا أن ذلك لم يثير على ما يبدوا أي حملة تبشيرية .[3] من وقت لآخر كان بعض المسلمين يتحولون ، لكن الباباوات وأوروبا الشمالية عبروا عن اهتمام أكبر من المسيحيين في شبه الجزيرة باقناع المسلمين باعتناق العقيدة المسيحية .

وبمرور الوقت أصبح المسلمون ينظر إليهم على أنهم غزاة يحتلون بشكل غير مشروع منطقة كانت مملوكة للمسيحيين بحق ، وكانت طريقة حياتهم بأكملها غريبة عن طريقة حياة المسيحيين . وهكذا كان هدف الصراع هو إخراج المسلمين من شبه الجزيرة ، وقد أوضح

[1]Janina M.Safran,"Identity and Differentiation in ninth –century al-Andalus ",Speculum 76 (2001): 573 -98 ;Jessica A.Coope ,The Martyrs of Cordoba :Community and Family Conflict in an Age of Mass Conversion (Lincoln : University of Nebraska press ,1995);KennthB.Wolf,Christian Martyrs in Muslum Spain (Cambridge :Cambridge University press ,1988);Edward Colbert ,The martyrs of Córdoba (850 -859):Astudy of the sources (Washington,D.C:Catholic university of America press ,1962) ;Thomas E.Burman ,Religious Polemic and the Intellectual History of the Mozarabs, c.1050-1200(Leiden:E.J.Brill,1994).

[2]Vita S.Anastasii ,PL.149 :429.D.M.Dunlop,"A Christian Mission to Muslim Spain in the Eleventh century ",Al-Andalus 17(1952):263-290;Benjamin Kedar,Crusade and Mission:EuropeanAppoaches Toward the Muslims (Princeton,N.J:princiton university press,1984),42-43,45.

[3]James Kritzack,Peter the venerable and Islam (Princeton,N.J:Princeton University press,1964);Charles J.Bishko,"peter the Venerable's Journey to spain",in petrus Venerabilis,1156-1956: Studies and Texts commemorating the Eighth Centenary of His Death,ed Giles Constable and James kritzeck (Rome:Herder,1956),163-76; Marie-Theres d'Alverny,"deux traductionslatines du coran au Moyen Age ", Archives d'histoiredoctrinale et litteraire du Moyan Age 16(1947):69-131; Marie-Thérèse d'Alverny and Georg Vajda ,"Marc de Tolède, traduteurd'IbnTumart",Al andalus 16 (1951):99-140,249-307;17(1952):1-56.

سامبيرو أسقف أستورجا(sampiro of Astorga) ذلك بإيجاز عندما أشار إلى أن فرناندوا الأول ظهر في مكان الحادث"لطرد البرابرة" وكانت الصعوبة ، إن لم تكن إستحالة التوفيق أو استيعاب وجهات النظر الدينية والثقافية المختلفة هي السبب الجذري للصراع بين المسيحيين والمسلمين . وفهم الطرفان أن الأمر لن ينتهي إلا عندما يكمل المسيحيون قهر المسلمين أو يخرجوهم من شبه الجزيرة على الرغم من أن الخلاف كان واضحا بسبب العداء الديني إلا أن مصطلح الحرب المقدسة ظهر لأول مرة على حد علمي في مصادر شبه الجزيرة في القرن الخامس عشر.[1]

وقد جادل بعض العلماء بأن الحرب المقدسة أو الدينية تتعارض تماما مع المعتقد المسيحي ، على سبيل المثال صرح خايمي أوليفر أسين(Jaime Oliver Asin) بشكل قاطع أنه" لاهنا [إسبانيا] ولا في أي بلد مسيحي يمكن أن يولد من تلقاء نفسه نوعا من الحرب التي كانت روحها معادية للمسيحية بشكل أساسي : نشر العقيدة الدينية عن طريق عنف السلاح "هذا البيان الذي لايفهم طبيعة الحرب في إسبانيا وكذلك الحروب الصليبية على الأراض المقدسة لم يكن الهدف من الإسترداد ولا الحروب الصليبية هو تحويل أي شخص بالقوة ، بل كان الهدف هو طردهم من الأراضي التي يطالب بها المسيحيون أو على الأقل إخضاعهم للحكم المسيحي . جادل أمريكو كاسترو(Amrico Castro) متبعا أوليفر أسين بأنه نظرا لأن الحرب لا تتفق مع مبادئ المسيحية فيجب البحث عن مصدر الحرب المقدسة في تعاليم محمد ، وخلص كاسترو(castro) إلى أن" الحرب المقدسة ضد المسلمين في إسبانيا وفلسطين بغض النظر عن الإختلاف في أهدافها وعواقبها كانت مستوحاة من الجهاد أو الحرب المقدسة للمسلمين"كما كان يعتقد أن فكرة الذين سقطوا في الحرب ضد "الكفار" كانوا شهداء للعقيدة مستعارة من الإسلام وكانت مجرد إنعكاس للأفكار والمشاعر الإسلامية .[2]

كان المفهوم الإسلامي للجهاد (كلمة تشير اشتقاقيا إلى أي جهد يهدف إلى تحقيق هدف محدد) مبدأ ثابت في القرآن ، وهو واجب ديني يقع على عاتق جميع أفراد المجتمع الرجال وكان هدفه إخضاع جميع الناس لحكم الإسلام وكان هذا إلتزاما سيستمر حتى ينشر حكم الإسلام في جميع أنحاء العالم . ونظرا للطبيعة العالمية والموحدة للمجتمع الإسلامي من الناحية النظرية فلا يمكن أن تكون هناك حرب مقدسة ضد أتباع الدين الآخرين . إن الحرب مع غير المسلمين يمكن أن تتوقف عن طريق الهدنات (على الرغم من أن هذه الهدنة يجب أن تقتصر على فترة

[1]Perez de Urbel,Sampiro,346,ch .30; Crónica de Juan 2 ,BAE 68: 281,Ano 1,ch11;ibid,314 ,Ano3,ch.5;Diego de Valera,Memorial de diversas hazañas ,BAE70: 4, ch 3 ,and cancionero castellano del siglo 15 ,ed.r Foulché –Delbosc 2vols.(Madrid: Bailly-Bailliere,1912-15),2:332;Hernando del pulgar,Cróniaca de los señores reyescatolicos Don Fernando y Doña Isabel de castilla y Aragón,BAE 70: 390, ch .23.in the early thirteenth century Rodrigo, Historia,270,Bk.8,ch.9,Spoke of a bellum Domini.

[2]Jaime Oliver Asín."Orígen arabe de rebato,arrobda, y sus homonimos",Boletin de la Real Academia Española 15 (1928):542 ;AmericoCastro,Larealidadhistorica de espana,new ed.(Mexico :porrua,1962),419-20.

عشر سنوات) ولكن لايمكن أن يكون هناك سلام دائم معهم إلا بعد أن يستسلموا أخيرا للإسلام . كانت الحرب المقدسة وفقا لمحمد هي الأكثر جدارة بالتقدير من بين جميع الأعمال حيث جلبت فائدة روحية للمشاركين في عدة مواضع من القرآن وعد الله بثواب النعيم لمن يموتون في الجهاد والذين يعتبرون شهداء في الدين .[1]

وكان من المفهوم أنه ينبغي دعوة جميع الشعوب إلى إعتناق الإسلام ، ولن يتم إعلان الجهاد ضدهم إلا بعد أن يرفضوا ذلك ، ومن الناحية العملية أجبرت الشعوب الوثنية على قبول الإسلام لكن المسيحيين واليهود باعتبارهم "أهل الكتاب" وهم شعوب تلقوا الوحي من الإله الحقيقي الواحد الوارد في نصوصهم المقدسة ، سمح لهم بالعبادة بحرية بشرط خضوعهم للحكم الإسلامي ودفع "الجزية" وضريبة الأرض "الخراج"، وقد اجتذبت فرصة المشاركة في الحرب المقدسة في إسبانيا والحصول على الجدارة الدينية وحتى الدخول إلى الجنة العديد من المتطوعين إلى شبه الجزيرة . الأندلس بحسب الحميري كانت "منطقة يقاتل فيها المرء في سبيل الإيمان ومكانا دائما للرباط" .أتباع نظام الزهد ، وتمركز المتطوعين "المرابطين" في الحاميات الحدودية "الرباط" للدفاع عن الاسلام .[2]

إن الحجة القائلة بأن المسيحيين اضطروا إلى الإستعارة من الإسلام في هذا الصدد بسبب نفور المسيحية من استخدام القوة تحتاج إلى إخضاعها للتمحيص الدقيق ، ونظرا لأوجه التشابه الواضحة بين المفاهيم المسيحية والإسلامية للحرب المقدسة ، يمكن للمرء أن يجادل بأن الفكرة مستمدة في النهاية من الكتب المقدسة العبرية وهي مصدر مشترك للتعاليم المسيحية والإسلامية . حرمت المؤهلات القتل أمر الله يسوع ويهوذا المكابي وغيرهم من القادة اليهود بحمل السلاح ومنحهم النصر على أعدائهم كان النصر يعزى إلى رعاية الله لشعبه ، وتم تفسير الهزيمة على أنها علامة غضب وعقاب عن الخطايا ، عندما وصف لوكاس أسقف توي(Lucas of Tuy) فرناندو الثالث بأنه يسوع الجديد ، كان بلا شك على علم بوعد الله لليسوع :"ملكك هو ان تكون كل أرض الحيثيين"، مع وضع هذا الوعد في الإعتبار ذهن أصدر اليسوع تعليمات لضباطه" جهزوا زادكم لثلاثة أيام من الآن ، ستعبرون الأردن من هنا لتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي ملكها الرب" ، وبعد الإشارة إلى أن يسوع "انتصر على الملوك الذين احتلوا أرض الموعد"

[1] W.Montegomry Watt ,"Islamic Conceptions of the Holy War ",in Murphy,Holy War ,141-56 ; W.Madelung ,"jihad ",Dictionary of the Middle Ages 7 (1986):110-11; D.B.Macdonald,"Djihad ",Shorter Encyclopedia of Islam ,rd .H.A.R.Gibb and J.H.Kramers (Ithaca ,N.Y :Cornell University Press ,1974),89 ;Gustave von Grunnebaum ,Medieval Islam :A Study in Cultural Orientation (Chicago :University of Chicago press ,1961),9-10.[1]

[2] Al – Himyari ,Kitāb ar –Rawd al Mi'tar ,tr.M Pilar Maestro González (Valencia :Anubar ,1963),17; 'Isa ibn Ahmed al –Rāzi ,Anales Palatinos del Califa de Córdoba al-Hakam II,tr .Emilio García Gómez (Madrid:Sociedad de Estudios de Estudios y Puplicaciones,1967),267,ch.230; Georges Marçais,"Ribat ",Encyclopedia of Islam 3(1936):1150-53,and "Ribat",Shorter Encyclopedia of Islam,473-75;Oliver Asin ,"Orígen",540-42;Castro.Realidad,408.

تابع المكمل قائلا أن فرناندوا الثالث مثل يسوع انتصر على الملوك المسلمين وأثبت شعب ليون وقشتالة وهم أبناء لإسرائيل في أرض المغاربة .[1]

من الواضح أن المسيحيين كانوا على دراية باستخدام العنف بأمر الله في الكتب المقدسة العبرية لكنهم كانوا يعرفون أيضا أن رسالة الإنجيل الأساسية هي السلام ، وبدا أن يسوع يدين كل نشاط حربي عندما أعلن أن "كل من يأخذ السيف بالسيف يهلك" أدان الكتاب المسيحيون الأوائل إستخدام القوة لنشر الإنجيل وشككوا أو حتى أنكروا الحق الأخلاقي للمسيحي في متابعة مهنة عسكرية ، ومع ذلك لاتوجد إدانة صريحة للحرب أو المهنة العسكرية في العهد الجديد ، وكان من المتوقع من المسيحيين أن يجتنبوا سفك الدماء تحت أي ظرف من الظروف وخاصة في الدفاع عن الدين بمجرد أن أصبحت الإمبراطورية مسيحية بعد تحول قسطنطين ، بدأت هذه المواقف تتغير حيث شغل المزيد والمزيد من المسيحيين مناصب مدنية أو عسكرية حيث مارسوا سلطة إدانة الأشخاص المذنبين بالموت أو إصدار الأمر للرجال بالقتل في المعركة ، و في الواقع قبل المسيحيون سلطة الدولة وقوتها القسرية .[2]

في هذه الظروف قام القديس أوغسطين هيبو(توفي 430م)الذي اعتمد في تفسيره على مفاهيم المساواة الرومانية بتطوير التقليد اللاهوتي الغربي فيما يتعلق بشرعية الحرب ، واعتبر أن الحرب تكون مشروعة عندما يتم شنها لسبب عادل تحت إشراف سلطة مشكلة حسب الأصول ، وكان الغرض من الحرب هو إرساء السلام والنظام ، ولتحقيق هذه الغاية كان للدولة مثل الفرد حق طبيعي أصيل في الدفاع عن النفس ضد الأعداء الداخليين والخارجيين ويمكن أيضا شن حرب هجومية لمعاقبة أولئك الذين تسببوا في ضرر دون سبب أو لإستعادة الممتلكات التي تم الإستيلاء عليها بشكل غير مشروع . وهكذا كانت الحرب رغم كونها بغيضة ضرورية في بعض الأحيان ، من ناحية أخرى ، أدان أوغسطين شن الحرب "من خلال مجرد شهوة السيطرة لسحق وإخضاع الأشخاص الذين لايؤذونك" فسأل "وماذا يسمى هذا غير السرقة الكبرى؟".[3]

لم تكن الحرب العادلة متطابقة مع الحرب الدينية ، لكن هذا التحول لم يستغرق وقتا طويلا .إن تأسيس المسيحية كدين الدولة للإمبراطورية الرومانية يعني في النهاية أن المصالح المقدسة والدنيوية ، كانت متحدة في الحرب التي كان يعتقد أنها حرب يتم تنفيذها باسم الله في العصر الكارولنجي ، تم تعريف الكنيسة بالمجتمع الذي غالبا ما كان يوصف ضمنيا باسم"الشعب

[1]Lucas of Túy,Crónica de España,ed .Julio Puyol (Madrid :Revista de archives ,Bibliotecas y Museos,1926),445-46,ch.101.

[2]Louis J.swift ,The Early Fathers on War and Military Service (Wilmington,Del:Michael Glazier,1983); C.JohnCadoux,The Early Christian Attittude to War (New York:seabury,1982);Ron Musto,The Catholic peace Tradition (Maryknoll,N.Y;Orbis,1986).

[3]Contra Faustum,22:75,pl 42:448,Ad Optatum,Ep .189,PL33:855-56;Decivitate Dei,4:6,PL41: 116-17 ;R.Hartigan,"Saint Augustine on War and Killing ",Journal of the History of Ideas 27(1966):195-204;Robert A.Markus,"Saint Augustine's Views on the Just War ",Studies in church History20 (1983):1-13.

المسيحي ". لقد تجاوز مفهوم الشعب المسيحي الحواجز العرقية أو العنصرية أو اللغوية . كأعضاء في الكنيسة في جسد المسيح الواحد كان على جميع المسيحيين مسؤولية تجاه بعضهم البعض . وكان الدفاع عن القيم المسيحية بمثابة الدفاع عن المجتمع نفسه ، وفي النهاية إعترف المسيحيون بأن إستخدام القوة لتحقيق هذا الهدف كان له ما يبرره .[1]

في معرض تأمله للمواقف البابوية تجاه الإسلام ، قال جون جيلكريست (John Gilchrist) أنه منذ القرن الثامن فصاعدا ، برر البابوات أعمالهم العدائية ضد المسلمين الذين يهددون جنوب إيطاليا وعالم البحر المتوسط بالإشارة إلى الحروب التي شنت بأمر الله في الكتاب المقدس ، ظهر ذكر ضئيل لنظرية أوغسطين حول الحرب العادلة في النصوص البابوية والقانونية في العصور الوسطى ، بشكل عام حتى القرن الحادي عشر كان المسيحيون يعلمون أن الحرب كانت سلوكا خاطئا وغير مناسب لأتباع المسيح . وجادل كاودري) (H.E.J.Cowdrey بأن جريجوري السابع لعب دورا حاسما في تحويل المواقف المسيحية اتجاه إستخدام القوة "حتى أنه من كونه خطيئا بطبيعته ، كان أو على الأقل قد يكون جديرا بالثناء على الإنخراط فيه ، وحتى الترويج له "النظام الصحيح" في المجتمع البشري بقوة السلاح" . برر غريغوري السابع والباباوات الإصلاحيين الآخرين في أواخر القرن الحادي عشر ومابعده حروبهم إلى أبعد من ذلك من خلال وصف أعدائهم بأنهم أعداء المسيح وإجازة سفك الدماء للحفاظ على حقوق المسيح وكنيسته ، وبهذا المعنى تشكلت الحرب مقدسة .[2]

يمكن للمرء أن يقول بحق أن كلا المجتمعين المسيحي والإسلامي المؤسسين على وحدة المقدس والعلماني ، اعتمدوا على الكتب المقدسة العبرية وتقاليدهم الخاصة للوصول إلى قبول مماثل للحرب ، و ينبغي أيضا التأكيد على أن مشاركة المسيحيين الإسبان في النضال ضد الإسلام لم تكن مبنية على أي مبدأ إنجيلي ولم يكن هدفهم تحويل المسلمين أو إخضاعهم لحكمهم بل طردهم بالكامل . ومع ذلك ، فإنه عندما بدأ المسيحيون في القرن الثالث عشر بإحتلال أراضي إسلامية واسعة وجدوا هناك حضورا إسلاميا طاغيا لم يتمكنوا من التخلص منه بسهولة وهكذا فقد عاملوا المسلمين الخاضعين المعروفين بإسم المدجنين كأقلية محمية وكان وضعها مماثلا لوضع المسيحيين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية .[3]

[1]Frderick Russell,The Just War in the Middel Age (Cambridge:Cambridge University press,1975);Étienne Delarulle,"Essai sur la formation de l'idée de croisade",Bulletin de littrature ecclesiastique publié par l'Institutcatholique de Toulouse 42 (1941): 24-45 ,86-103. See the reprint:L'idée de croisade au Moyen Age (Turin:Bottega d'Erasmo,1980).

[2]John Gilchrist,"The papacy and War Against the 'Saracens',795-1216" ,International History Review 10 (1988): 174-97; H.E.J.Cowdrey ,"The Genesis of the Crusades: The Springs of western Ideas of Holy War" ,in Murphy ,Holy War,9-32 ,especially 19 ;James A. Brundage,"Holy War and the Medieval Lawyers ,"ibid,99-140 I.S.Robinson,"Gregory 7 and the soldiers of Christ ", History 58 (1973):169-92.

[3]Jesef O'Callaghan ,"The Mudejars of Castile and Portugal in the Twelf and Thirteenth Centeruies " ,and Robert I.burns,"Muslims in the Thirteenth-Century Realms of Aragon :Interactio and Reaction", in Muslims Under Latin Rule ,1100-1300,ed .James M.powell (prineton ,N.J:Princeton University press,1990),11-56,57-102.

الشعوب المسيحية ضد ''الوثنيين''

تنعكس الفجوة التي تفصل بين المسيحيين والمسلمين في إسبانيا في اللغة التي استخدموها للإشارة إلى بعضهم البعض ، لقد عكست اللغة مواقفهم الخاصة وكثيرا ما أوضحت عدائهم المرير اتجاه أولئك الذين اعتبروهم أعداء .[1] يمكننا أن نبدأ تحقيقنا من خلال النظر في الأسماء التي عرفوا بها بعضهم البعض .

أشار المؤلفون المسلمون إلى المسيحيين بعدة طرق . الروم أي بمعنى الرومان ، كان مصطلحا عرقيا أو سياسيا دون أي دلالات تحقيرية . و في شرق البحر الأبيض المتوسط كانت تشير إلى البيزنطيين ، ولكنها امتدت أيضا إلى جميع السكان المسيحيين ، كما تم استخدام كلمات الشبان (من الإسبانيين أو الإسبان)، أو الفرنج، أو الفرنجة أو الكاتالونيين، وكلا مرجعيهما عرقي. كانوا يستخدمون أيضا من وقت لآخر، الإشارة إلى المسيحيين الناصريين (النصارى)، في وصف لإنتماءهم الديني وإخلاصهم ليسوع الناصري، ولكن دون الإشارة إلى أي حكم سلبي. هذه المصطلحات الفقيرة والأجنبي أو البربري (أعجمي)، بالطبع، تشير إلى أشخاص ذوي وضع إجتماعي أدنى. كانت كلمات الكافر أو المشرك أو الوثني (عابد الأصنام) شائعة الإستخدام، وكلها تعكس رأي المسلمين (المعبر عنها في القرآن) بأن المسيحيين من خلال التمسك بعقيدة الثالوث، في الواقع، يؤمنون بثلاثة آلهة بدلاً من الإله الحقيقي الواحد. وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين: "إن أرض النصارى هي أرض الشرك". كما وصف المؤلفون المسلمون في كثير من الأحيان المسيحيين بأنهم أعداء الله (عدو الله) ، والحكام المسيحيين بأنهم طغاة .وكان ذكر اسم الحاكم يتبعه في كثير من الأحيان الشتائم:"لعنه الله!""لعنه الله! ، رغم هذه الملاحظات السلبية للمؤلفين المسلمين مدركين أن تحقيق الإنتصار على الخصم جدير الأهمية و يعزز جودة النصر، وأظهروا في بعض الأحيان احترامًا على مضض لقدرات المحاربين المسيحيين.[2]

من المثير للدهشة أن المصادر المسيحية المكتوبة مباشرة بعد الغزو الإسلامي ، صمتت فيما يتعلق بطبيعة الدين الذي اعتنقه الفاتحون . ومع ذلك ، مع ازدياد قوة الوجود الإسلامي وتزايد

[1]Ron Barkia,Cristianos y musulmanesen la España medieval (El enemigoenelespejo) (Madrid:Rialp,1984);Eva LapiedraGutirrezcomo los muslmanesllamaban a los cristianos hispanicos (Alicante:Instituto de cilturajuan Gil Albert,1997);Aziz al-Azmeh,"Mortal Enemies ,Invisible Neighbors: Neighbors:Northerners in Andalusieyes",in the Legacy of Muslim Spain,ed .salma Khadra Jayyusi,2 vols.(Leiden:E.J.Brill,1994)259-72.for the general Western European view of the Muslims see Norman Daniel ,Islam and the West:The Making of an Imag (Edinburgh :University of Edindurgh press,1960).

[2] Ibn 'Abd al –Hakam ,Conquista de Africa del Norte y de España ,tr .Eliseo Vidal Beltrán (Valencia :Anubar ,1966),38-39; Crónica anónima de abd al –Rahman III al –Nāsir ,ed E.Lévi – Provençal and Emilio García Gómez(Madríd –Granada :CSIC, 1950),11,121,129,131,134,ch 9,22,30,34,36;Ibn al Sala,Al-Mann bil –Imāma ,tr.Ambrosio Huisi Miranda (Valencia:Anubar 1969),12 ;al –Marrākushi ,Kitāb al –Muyib fi Taljis Ajbar al-Mgrib ,tr.Ambrosio Huici Miranda (Tetuán :Editora Maroqui,1955),6,9;Lapiedra Gutierrez ,Cómo los musulmanes ,67,68,-69,72-74;Cristina Grandá Gallego ,"Otraimagen del gurrero cristiano (su valóracion positiva en testimonios del Islam)",en la España medieval 5,1(1986):471-80.

تهديده، خاصة إعتبارًا من القرن التاسع فصاعدًا ، بدأ المؤلفون المسيحيون يتحدثون بشكل أكثر سلبية عن خصومهم ، مستخدمين مجموعة متنوعة من الكلمات ، بعضها من الاشتقاق الكتابي ، وبعضها من أصل عرقي ، وبعضها من الإدانة . السرازنة ،الهجارنة والإسماعليين ، كلها مستمدة من سفر التكوين ، تظهر في المقام الأول في المصادر اللاتينية المبكرة . عندما فشلت سارة ، زوجة البطريرك إبراهيم ، في الإنجاب ، لجأ إلى الجارية المصرية سارة ، و هاجر التي ولدت له ابنًا إسماعيل . شرحت "الوقائع النبوية" هذه المصطلحات لقراء القرن التاسع : "يعتقد المسلمون المنحرفون أنهم ينحدرون من سارة ؛ وبالأحرى فإن الهجارنة هم من هاجر، والإسماعيليون من إسماعيل". غير أن "إبراهيم أنجب إسماعيل من هاجر" ؛ ثم أعطى المؤرخ نسبًا من إسماعيل إلى محمد "الذي يعتقد أتباعه أنه نبي". تم إدخال ملاحظة تحقير عندما أكد المسيحيون على أن المسلمين ينحدرون من الجارية هاجر، وليس من نسل إبراهيم و زوجته الشرعية سارة .[1]

ومن أصل كتابي أيضًا ، ولكنه عفا عليه الزمن تمامًا، كانت الكلمات الكلدانية ، المستخدمة في الكتاب المقدس العبري في إشارة إلى بابل ، والموآبيين ، وهم شعب استقر شرق البحر الميت، استُخدمت كلمة موآبيين في أغلب الأحيان للإشارة إلى المرابطين، وهم طائفة مسلمة غزت إسبانيا في أواخر القرن الحادي عشر. وقد تم التأكيد على الأصل العرقي لأحد العناصر الرئيسية في المجتمع الإسلامي عندما ذكرت المصادر العرب ، على الرغم من أنهم كانوا أقلية متميزة . وعندما أشار المؤلفون المسيحيون إلى المسلمين على أنهم "وثنيون" فإنهم كانوا في الواقع يدينونهم بنفس الطريقة التي أدانوا بها الرومان القدماء الذين اتُهموا بأنهم وثنيون لأنهم لا يؤمنون بالإله المسيحي. [2]

كما تم وصف المسلمين بشكل شائع على أنهم "كفار" وهو مصطلح يشير حرفيًا إلى الرجال الذين لا يؤمنون ، ويعني هنا أنهم لم يشاركوا في الإيمان المسيحي . ومن خلال وصفهم بالبرابرة، أكد المؤلفون المسيحيون على أن المسلمين لا ينتمون إلى المجتمع المسيحي، ولكن كانت هناك أيضًا إشارة ضمنية إلى أنهم أقل حضارة من المسيحيين، كما وصف المسلمون بأنهم أعداء صليب المسيح ، والتي أصبحت أكثر شيوعًا في عهد الحروب الصليبية، أكدت على طبيعة النزعة الدينية المعارضة لذلك .[3]

---

[1]Chronique prophétique,3-5,ch .3 Kenneth B.wolf,"The Earliest Spanish Christian View of Islam",church History 55(1986):281-93,and "Christian Views of Islam un Early Medieval Spain",in John Victor Tolan,ed ,Medieval Christian perceptions of Islam :ABook of Essays (New York :Garland,1995);Barkia,Cristianos y musulmanes.19-53.

[2]Pérez de Urbel,Sampiro,322,ch 22 ;Historia Compostellana ,ed.Emma Falque;Corpus Christianorum, ContinuatioMeddiaevalis 70 (Turnhout:Brepols,1988) ;Gestacomitum Barchinonensium,ed .L.Barrau Dihigo and .Massó Torrents (Borcelona: Fundació Concepció Rebell i Cibils and Institutd'Estudis Catalans,1924),5:ch.2;Rodrigo,Hihtoria,234,Bk.7,ch.14and Historia arabum,in Opera,242-83;PFG,24,vv.82-83;Libro de Alexander ,in Poetas castellanos anteriores al siglo 15 ,ed .Tomas Antonio Sánchez,Pedro José Pidal ,and Francisco Janer (Madrid :M.Rivadeneyra,1864),line 2346.

[3]PFG,70,77,vv,231,250 -52;Historia Roderici,84 ,ch .53-54.The expression inimicicrucis Christi comes from St .paul's Letter to the Philippians,3:18.

أخيرًا، لدينا كلمة موري.أقدم اقتباس لموري صادفته موجود في سجل أحداث 754م، لكنه لم يظهر في السجلات المسيحية لأشتوريس- ليون حتى استخدمها الأسقف سامبيرو(Sampiro) في القرن الحادي عشر. ويشير مصطلح موري إلى السكان الأصليين في موريتانيا، المقاطعة الرومانية القديمة في شمال إفريقيا، وظهر في نهاية المطاف في اللغة العامية باسم "موروس" ، ومن هنا مورس. موري أو موروس، وهو وصف عرقي لا يتضمن أي إدانة، حل في النهاية محل جميع المصطلحات الكتابية والعرقية الأخرى في الاستخدام الشائع.[1]

ومع أن المسلمين كانوا ينظرون إلى يسوع بإحترام، معتقدين أنه أحد الأنبياء ، و أشاروا إلى خطأ النصارى الذين أعلنوا أنه إله. لم يكن لدى المؤرخين المسيحيين في القرن الثامن الكثير ليقولوه عن الإسلام أو محمد، على الرغم من أن السجل العربي البيزنطي لعام 741م سجل أن المسلمين "عبدوه بإكرام وإجلال عظيمين وأكدوا في جميع أسرارهم وكتبهم المقدسة أنه رسول الله ونبي". على النقيض من ذلك، فإن الكتاب المستعربين في القرن التاسع، مثل إيلوجيوس(Euloguis) (ت 859م) ،وألفاروس(Alvarus) (ت 861م) من قرطبة، لم يشعروا بأي ندم في إدانة محمد باعتباره نبيًا غادرًا وكذابًا، ودينه كطائفة باطلة أو ملعونة .[2]على سبيل المثال، وصفته "مدونة البلدة" بأنه "محمد الشرير". ولاحظوا بعدها أنه "كان يعتقد أنه نبي من قبل أتباعه" وتضمنت السجلات النبوية حياة محمد ،الزائف ، الهرطقي، الذي دفن في الجحيم .[3] أدرج رئيس الأساقفة لوذريق(Rodrigo) حياة محمد في كتابه History of the Arabs"تاريخ العرب" وذكر أيضًا أن النبي دُفن في الجحيم.[4]

تحدثت سجلات ناجيرا(Najera) في القرن الثاني عشر عن "الطائفة المحمدية الخرافية" وأدانت قصيدة فرنان غونزاليس في القرن الثالث عشر محمد ووصفه بأنه "رجل الإيمان الشرير" مقارنة بالزعيم المسلم المنصور، المعروف لدى المسيحيين بالمنصور، وكونت قشتالة فرنان غونزاليس على التوالي لجالوت والملك داود، وضع الشاعر هذه الكلمات في فم المسلم المهزوم: "آي يا محمد، في ساعة الشر وثقت بك... كل قوتك لا تساوي ثلاث أشجار مثمرة." وقد وصف كتاب ألكسندر من نفس القرن المسلمين بأنهم "أناس مرتدون يصلون إلى محمد،

[1]Continuation hispana,344,359;perez de urbel ,Sampiro,376,ch 22;Fernán pérez de Guzmán ,Generaciones,93-94.

[2]Chronica Byzantina-Arabica,MGHAuctoresAntiquissimi 15 .chronica Minora,2:338.see Kenneth B.Wolf ,"The Earliest Latin Lives of Muhammad",in Conversion and Continuty: Indigenous Christian Communities in Islamic Lands,Eighth to Eighteenth Centuries,ed .Michal Gervers and Ramzi Jibran Bikhazi (Toronto:pontifical Institute of Mediaval Studies,1990)89-101.Wolf edited the eleventh –century Istoria de Mahomet.see the wors cited in n,32 above and Barkia,cristianos y musulmans ,22-27,35-38.

[3]Chronique d'Albelda,21,ch.24;Chronique prophétique,4-6,ch.3-4.This life of Muhammad was also used by Euloguis of Córdoba,Liberapologeticusmartyrum,ch 16; Colbert ,Martyrs,336-38,The life of Muhammad as prince of the Arabs,aheretic,a pseudo-prophet ,and the precursor of Anti-christ.

[4]Rodrigo Jimenez de rada,Historia arabum,242-48,ch .1-6.Lucas,Crónica de España ,202-5,BK.3,ch Juan Gil de Zamora,Liber de preconiis Hispaniae,73 ,ch.5:10.

وهو خائن مبين"، وأشارت سجلات عام 1344م إلى محمد "الطائفة الشريرة" و"شريعته الشريرة". مذكرًا ألفونسو الحادي عشر بأن كان أسلافه، ملوك القوط، "درعًا وحماية لإيمان المسيح"، وقد حثه أحد الشعراء المعاصرين له على "احترام شريعة المسيح المقدسة عن طريق تدمير شريعة محمد الشريرة". وبعد قرن من الزمان، تحدث فراي مارتن(Fray Martin) من قرطبة عن "الذباب القذر محمد ".[1] ويمكن أن تتضاعف هذه الأمثلة.

كما تم ذكر الحكام المسلمين بازدراء. "فسجلات سيلوس" ، التي تسجل وفاة المنصور، الزعيم المسلم الذي دمر الدول المسيحية في أواخر القرن العاشر، لاحظت أنه "استولى عليه الشيطان الذي استحوذ عليه في حياته ودُفن في الجحيم". وصف شاعر القرن الثالث عشر غونزالو دي بيرسيو(Gonzalo de berceo)الخليفة بأنه "سيد الوثنيين، والعدو اللدود لجميع المسيحيين".[2] ومن ناحية أخرى، فإن تاريخ لوذريق، بعد تسجيل إنتصارات المسلمين على لوذريق دياز دي فيفار(Rodrigo Diaz de vivar)، المعروف بالسيد، كما لم ينطقوا بكلمة إدانة ولم يستخدموا أي صفة تحقير لوصفهم. أخيرًا، يجب على المرء أن يلاحظ أنه عندما يتحدث المؤرخون المسيحيون عن الحرب ضد المسلمين، فإنهم يتحدثون عمومًا عن الجيوش المسيحية والجنود المسيحيين، وليس القشتاليين، أو الليونيين، أو البرتغاليين، أو النافاريين، أو الأراغونيين، أو الكاتالونيين. وبذلك كانوا يسلطون الضوء على الإختلافات الدينية بين المقاتلين.

الإسترداد والحرب الصليبية :

الآن يمكننا أن نعود إلى السؤال: هل من المناسب الحديث عن الإسترداد، وإذا كان الأمر كذلك فما هو؟ وهل حدث الإسترداد حقا؟ يمكن للمرء أن يفترض أن المقاومة الأولية للإسلام في أقصى القطاعات الشمالية كانت مدفوعة بالرغبة في حماية أنفسهم ولم يكن لها أي صبغة إيديولوجية. على الرغم من أن أبيليو باربيروAbilio Barbero ومارسيلو فيجيل Marcelo Vigil جادلا بأن متسلقي الجبال الشمالية الذين يعارضون الحكم الإسلامي كانوا في السابق معاديين بنفس القدر لمحاولات الرومان والقوط الغربيين لإخضاعهم، بوناز والجبل الأسود ، وأكد آخرون على الوجود القوطي المستمر في أشتوريس.[3] من غير المعروف ما إذا كان بيلايو

[1]Chronica Naierensis,ed.JuanA.Estéves Sola,inChronica Hispania Saeculi 12,pars 2 ,Corpus Christianorum ,Continuatio Mediavalis 71 A(Turnhout:Brepols, 1995),111 BK.2 ch.17;PFG,80,vv.267-68;Libro de Alexander,I.2346;Crónica de 1344,84 ,ch.71;Poem de Alfoso11,481,vv.138,140,147;Fray Martin de Cordoba ,Jardin de las doncellas ,proemio ,in penna and Rubio ,eds,prosistas,BAE171:68.

[2]Historia Silense,176,ch.71;Gonzalo de Berceo La Vida de san Millán de la Cogolla ,ed.Brian Dutton (London:Tamesis ,1967),v.369.Bishop Smpiro dismissed al-Munsur's title ,meaning victorious in the past nor would he be in the future.pérez de Urbel,Sampiro 344,ch .30 .The Song of Roland ,vv.68,73,employed Almanzor (al-Mansur) as a generic name for Muslim warriors.

[3]Abilio Barbero and Marcelo vigil,Sobre los origenes socials de la Reconquista (Barcelona :Ariel,1974);yvesBonnaz,"Divers aspects de la continuité wisigothique dans la monarchieasturienne" ,Mélanges de la Casa de la Velázque 12 (1976):81-99; Isabel Montenegro y Arcadio del Castillo,"donpelayo y los origenes de la reconquista",Hispania 180 (1992):5-32.Seeadditional studies cited by Manual González Jiménez,"Re-conquista ,Un estado de la

وأتباعه يعتقدون أنهم منخرطون في إسترداد مملكة القوط الغربيين المفقودة أم لا، ولكن مع مرور الوقت تطور إطار أيديولوجي للمعارضة المسيحية للإسلام. يفترض التأريخ في أواخر القرن التاسع وجود صلة مباشرة بين مملكة القوط الغربيين التي دمرها الغزاة المسلمون في 711م. ومملكة أشتوريس-ليون-قشتالة. وهذا يعني ضمنيًا أن الشعوب القوطية الجديدة في الشمال، بعد مقاومة التوسع الإسلامي، كانت مجرد إسترداد الأراضي التي كانت في السابق مملوكة لأسلافهم. وتأكيدًا على أن العناية الإلهية كانت إلى جانبهم، وخلص المسيحيون إلى أن المسلمين سيتم طردهم حتمًا من إسبانيا.

ومع ذلك، أعلن ريتشارد فليتشرRichard Flecher أن إقتراح مينينديز بيدالMenendez Pidal غير مقبول بأن فكرة الإسترداد التي وضعها مؤرخو القرن التاسع "ظلت هذه الهيمنة موضع إهتمام للحكام الإسبان "، وخاصة حكام الدول التي خلفت المملكة الأشتورية في ليون وقشتالة، حتى إكتملت العملية" .[1]خلال معظم القرون التاسع والعاشر والحادي عشر، كان المسيحيون تحت حكم المسلمين ولم يكن بوسعهم إلا أن يبذلوا جهودا ضعيفة وغير فعالة لمقاومة تدخلاتهم. و نادرًا ما تطرق مؤرخو القرنين العاشر والحادي عشر إلى موضوع الاسترداد، بقدر ما كان لدى المسيحيين كل ما يمكنهم فعله للبقاء على قيد الحياة من قوة الخلافة الساحقة. إن الحديث عن طرد المسلمين وإستعادة إسبانيا في مثل هذه الظروف، كان لا بد من أن يكون لدى المرء إيمان كبير بوعود الله.

ولكن في القرن الثاني عشر، ونظراً للظروف السياسية المتغيرة، أصبحت إمكانية الاسترداد حقيقية للغاية، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً، تملأ إيديولوجية الاسترداد صفحات السجلات المسيحية. وفقًا لجوليان بيشكوJulian Bishco، "شهدت السنوات الأخيرة من القرن الحادي عشر تحولًا عميقًا في طبيعة وإيقاع ومسار الاسترداد الإسباني والبرتغالي". وبنفس الطريقة تقريبًا، علق روجر كولينRoger Collins قائلاً: "كان القرن الحادي عشر و بداية القرن الثاني عشر بمثابة فترة من التغيير العميق في شبه الجزيرة، حيث ولدت إيديولوجية الاسترداد لأول مرة ". في حين أن فكرة الاسترداد لم تكن ملموسة ، إلا أنها أثرت على تصرفات الملوك الإسبان و الأمراء منذ أواخر القرن الحادي عشر فصاعدًا. ربما لم يتم إسترداد إسبانيا من قبل أحفاد القوط الغربيين، ولكن من المؤكد أنها استعيدت من قبل المسيحيين، الذين عبروا مرارًا وتكرارًا عن اعتقادهم بأن إسترداد إسبانيا من أيدي المسلمين كان هدفهم النهائي. وكما لاحظ لوماكسLomax: "لقد حدثت عملية الاسترداد بالفعل، بالمعنى الذي تم تحديده بالفعل، وكان المسيحيون المشاركون يعتقدون حقًا أنهم كانوا يستردون إسبانيا من أجل السياسيين المسيحيين، وكان المشاركون يعتقدون حقًا أنهم كانوا يستعيدون إسبانيا من أجل الهيمنة السياسية المسيحية".[2]

---

cuestion "in Eloy Benito Ruano, Tópicos y realidades de la Edad Media (madrid:Real Academia de la Historia ,2000),155-78.

[1]Richard Fletcher, "Reconquest and Crusade in Spain,c.1050-1150",Transactions of the Royal Historical society 5th ser.37(1987):34.

[2]Charles Julian Bishko ,"The Spanish and Portuguese Reconquest,1095-1492",in Kenneth Setton,ed ,A History of the Crusades,5vols.(Philadelphia and Madison: University of

في كثير من الأحيان، تم تقديم عملية الإسترداد بطريقة مؤسسية متجانسة، دون أي فارق بسيط أو إختلاف. بل على العكس من ذلك، كانت عملية تتكشف في سياق الظروف السياسية والدينية والإجتماعية والإقتصادية المتغيرة لكل عصر. وقد تميزت بالتقدم البطيء والمتقطع من حدود نهرية إلى أخرى، وكان مصحوبًا باستعمار أو إعادة سكان الأراضي المحتلة. وهكذا أكد أنجوس ماكاي(Angus mackay)، متبعًا سانشيز ألبورنوز(Sanchez Albornoz)، على أن معظم المؤرخين "يتفقون... على أن المفاهيم ذات الصلة بالحدود والإسترداد توفر المفتاح للتطور التاريخي الإسباني".[1]

تم وصف عملية الإسترداد أيضًا بأنها حملة صليبية، على الرغم من أن الحروب الصليبية بالمعنى القانوني الصارم لم تظهر في أوروبا الغربية حتى نهاية القرن الحادي عشر. قبل ذلك الوقت، لم يكن الأوروبيون الشماليون يكترثون كثيرًا لأحداث شبه الجزيرة، ولكنهم بعد ذلك اهتموا بالتأثيرات الشمالية، بما في ذلك الإيديولوجية الصليبية فتغلغلت في إسبانيا بكل الطرق. وبمرور الوقت، غذت فكرة الحملات الصليبية الحماسة التقليدية والقومية، حيث تعلمت أجيال من الإسبان أن أسلافهم شنوا بمفردهم تقريبًا، لمدة سبعمائة عام، حملة صليبية لصد جحافل المسلمين التي كانت تهدد بإبتلاع أوروبا المسيحية. أثناء الحرب الأهلية الإسبانية، وصف دعاة الحرب جهود قوات الجنرال فرانكو(Franco's) لإسقاط الجمهورية وتدمير المعارضة الجمهورية بأنها "حملتنا الصليبية"، وهو مصطلح يشير إلى صراع ديني ضد قوى الجماعات الملحدة.[2]كانت حملة القرن العشرين بمثابة نداء لتقليد القرون الوسطى المتمثل في شن حملة صليبية لطرد "الكفار" من شبه الجزيرة.

ومع ذلك، فإن دراسة تأثيرات الحملات الصليبية على فكرة الإسترداد لم تحظ باهتمام علمي كبير إلا قبل أكثر من أربعين عامًا عندما كتب خوسيه غوني غازتامبيدي دراسته الضخمة عن المرسوم البابوي للحملة الصليبية في إسبانيا. كانت الحملة الصليبية، من وجهة نظره، "حربًا مقدسة منغمسة" ، وهي حرب أقرتها السلطة الكنسية (الباباوات، والمجالس، والأساقفة) الذين منحوا مغفرة الخطايا لأولئك المشاركين فيها. ومنذ ذلك الحين، ربما إفترض المؤرخون الإسبان أن كل ما قيل عن هذا الموضوع، ولم يعيروه سوى الحد الأدنى من الاهتمام.[3]وأكد

Pennsylvania press and University of Wisconsin press,1955-85),3:396-97;Collins,early Medieval Spain,268; Lomax, Reconquest,1-2,173; Linehan, History 103.

[1]Mackay ,Spain,1-3;Claudio Sánchez Albornoz,"The Frontier and Castilian Liberties ",in A.R.Lewis and T.F McGann,eds,The New world Looks at Its History (Austin :University of Texas press ,1965),26-46.

[2]Joaquín Arrarás ,ed ,Historia de la cruzada Española,35 Vols.Madrid:Ediciones espanolas,1939-43);peter Linehan, "Religion ,Nationalism, ,and National Identity in Medieval Spain and Portugal,"Studies in Church History 18 (1982):161-99,and History,205-7.

[3]José Goñi Gaztambide,Historia de la cruzadaen España(Vitoria: Editorial del seminario,1958),ch 3 esp.p 46.Luis García Guijarro,Papado,Cruzadal, Ordenes Militares,Siglos 11 -13 (Madrid :Cátedra, 1995),ch 4 ,discussed the evolution of the concept of crusade without reference to Spain .James F.Power ,"The Early Reconquest Episcopate at Cuenca ,1177-1284,"CHR87(2001):1 remarked:the Christian Iberian Reconquest is often assumed by scholars outside of peninsula (and sometimes by those within it)to be a part of the crusading movement".

روبرت بورنسRobert I.Burns أن طبيعة الحروب الصليبية في القرن الثالث عشر قائلا : "استخدام هذه العبارة بلا هوادة ' فالنسيا الصليبية'" في عناوين كتبه ومقالاته.[1]

يميل طلاب الحروب الصليبية عادةً إلى التركيز على النضال من أجل تحرير الأراضي المقدسة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ويتجاهلون أو حتى ينكرون أن الحملات الصليبية قد نُفذت أيضًا في شبه الجزيرة الإيبيرية، ومع ذلك فقد تحدث البعض عن الحرب ضد الإسلام الإسباني قبل القرن الثاني عشر باعتبارها حملة صليبية، وحروب القرنين الثاني عشر والثالث عشر كحروب صليبية. وقد لخص بول روسيه Paul Rousset الحجج المؤيدة للطابع الصليبي لتلك الحروب التي حظيت بتشجيع بابوي، وهي ذات طابع دولي بسبب المشاركة الفرنسية، وكانت جزءًا من هجوم مسيحي عام ضد الإسلام. على العكس من ذلك، قال إن حروب الإسترداد افتقرت إلى التسامح الصليبي المميز، وإرتداء الصليب، ونية تحرير الأرض المقدسة. وعلى نفس المنوال تقريبًا، قال هانز إبرهارد مايرHans Eberhard Mayer أن الحروب في إسبانيا كانت حروبًا مقدسة، ولكنها ليست حروبًا صليبية. ومع ذلك، "أصبح بديلاً للحملة الصليبية ، فيمكن للفرسان الفرنسيين، الذين كانوا حذرين من الرحلة الصعبة إلى القدس، أن يحاربوا الإسلام في إسبانيا بدلاً من ذلك. وقد روج الباباوات لهذا، معترفين به على أنه يعادل حملة صليبية".[2]

حاول الكتاب التعاوني لتاريخ الحروب الصليبية، الذي نشر تحت رئاسة التحرير العامة كينيث سيتون، توسيع هذه النظرة من خلال الأخذ بعين الإعتبار الحملات الصليبية ضد المسلمين في إسبانيا، والسلاف الوثنيين في أوروبا الشرقية ، والزنادقة الألبيجينيين، والمعارضين السياسيين للبابوية. كان الفصل المطول لجوليان بيشكوJulian Bishco عن الإسترداد الإسباني بمثابة مساهمة ملحوظة في تلك السلسلة.[3] على الرغم من أن الأعمال الكبرى مثل تاريخ الحروب الصليبية لستيفن رانسيمانSteven Runciman، إلا أن مؤرخي الحملات الصليبية لم يقدروا تمامًا الفروق الدقيقة في القانون الكنسي المتعلق بالصليبيين حتى نشرت دراسات جيمس بروندج James Brundage .[4] في السنوات الأخيرة، أثار الباحثون الإنجليز تجديد الإهتمام بالحروب الصليبية وأدمجوا حروب الاسترداد في الموضوع العام لتاريخ الحملات الصليبية. على سبيل المثال، عرّف جوناثان رايلي سميث Jonathan Riley الحملة الصليبية بأنها "حملة أذن بها البابا، حيث أخذ المشاركون الرئيسيون فيها عهودًا و بالتالي تمتعوا بامتيازات الحماية في الوطن والتسامح، والتي عندما بدأت الحملة لم تكن موجه إلى الشرق، كان مساوياً صراحةً لتلك الممنوحة للصليبيين إلى الأرض المقدسة." ولكن في

[1]Robert I.Burns ,"The Many Crusades of Valencia 's Conquest (1225-1280):An Histriographical Labyrinth "in On the Sosial Origins of Medieval Institutions :Essaysin Honor of Joseph F.O'callaghan ,ed .Donaled J.Kagay and Theresa M.Vann (Leiden:E.J.Brill,1998),167-78.
[2]Paul Rousset,Histoire des croisades (paris :Payot,1957),33-34;Hans Eberhard Mayer ,The Crusades tr.John Gillignham (New York :Oxford IUniversity press,1972),19-20.
[3]Setton ,ed ,A History of the Crusades ;Bishko,"The Spanish and Portuguese Reconquest,1095-1492",ibid,3:396-456.
[4]Steven runciman, A history of the Crusades ,3vols .(Cambridge :Cambridge:University press,1953);James A.Brundage ,Medieval Canon Law and the Crusader (Madison :University of Wisconsin press,1969).

الآونة الأخيرة، أثار كريستوفر تيرمانChristopher Tyerman العديد من التساؤلات، مشيراً إلى الغموض الذي يحيط بفكرة الحملة الصليبية، خاصة في القرن الثاني عشر، ومؤكداً على عدم وجود تنظيم وبنية صليبية متماسكة.[1]

والأمر نفسه ينطبق على فكرة الاسترداد التي لم يكن لها أساس مؤسسي أو بنيوي؛ ولا يمكن لأحد أن يقول أن كل من شارك فيها كان مدفوعًا بنفس الطريقة تمامًا. ومن الأفضل فهم عملية الإسترداد على أنها عملية مستمرة، والتي على الرغم من إنقطاعها في كثير من الأحيان بسبب الهدنات، و ظلت الهدف النهائي الذي وجه الحكام المسيحيون جهودهم نحوه على مدى عدة قرون. فزعموا أنهم ينحدرون من القوط الغربيين، وجادلوا بأن لديهم الحق، بل والإلتزام، بإستعادة أراضي مملكة القوط الغربيين؛ وبعد أن كانت مسيحية، يُعتقد الآن أن هذه الأراضي مملوكة للمسلمين ظلما. وهكذا تم وضع الصراع على الأرض في سياق ديني، وتحولت عملية الاسترداد إلى حرب دينية بين المسيحيين والمسلمين.

الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو تطور عملية الإسترداد من أواخر القرن الحادي عشر حتى منتصف القرن الثالث عشر، مع إيلاء إهتمام خاص لتأثير الإيديولوجية الصليبية على حرب شبه الجزيرة. في حين أن "التقليديين" بين مؤرخي الحملات الصليبية أن الحملة اقتصرت على الحملات الموجهة إلى القدس، و أكد "التعدديون" (بإستخدام توصيف تيرمان) على تعدد وتنوع الحملات الصليبية التي أعلنها الباباوات. ومن الواضح أن موقفي هو مع "التعدديين"، لأنني لا أعتقد أن مصطلح الحملة الصليبية لا يمكن تطبيقه إلا على الرحلات الصليبية . ومنذ البداية اعترف الباباوات بأن الحرب ضد الإسلام في إسبانيا تستحق الدعم الروحي والمادي مثلها مثل الجهود المبذولة لإستعادة الأراضي المقدسة. في كثير من الحالات، ذكر البابويون صراحةً أن الصليبيين من أصل إسباني سيحصلون على نفس الفوائد الروحية التي يحصل عليها أولئك الذين يذهبون إلى القدس.

على عكس الإسترداد، يمكن النظر إلى الحملة الصليبية في إسبانيا كحدث، أو حملة محددة، ناتجة عن إعلان البابا، أو المجمع، أو المندوب البابوي، أو الأسقف الذي منح مغفرة الخطايا لأولئك الذين سيحملون السلاح ضد المسلمين . وبينما كان الملوك يتبرعون بالممتلكات في كثير من الأحيان من أجل "مغفرة خطاياي"، فإن شن الحرب ضد المسلمين كوسيلة للتكفير عن الخطايا كان تطورًا جديدًا بشكل أساسي في أواخر القرنين الحادي عشر والثاني عشر. كان إعلان الحملة الصليبية يفترض مسبقًا أن الفوائد المقدمة سيتم التبشير بها للمؤمنين بحيث يمكن تجنيدهم. ومن المفترض أن الدعاة توقعوا بعض إعلان النوايا من جانب المستمع. وبهذه الطريقة فقط وبالإعتراف بذنوبه وحصوله على الغفران ينال مغفرة الخطايا. وهكذا، من المحتمل أن يكون الأصل الصليبي الإسباني، مثل نظيره الشرقي ، قد تعهد بالمشاركة في الحملة المخطط لها ووضع صليبًا على ملابسه كعلامة على نيته. من وقت لآخر، أخذ الملوك والنبلاء وغيرهم نذر الصليبيين وانطلقوا للقاء العدو، متحصنين بمعرفة أن خطاياهم ستغفر

[1]Jonathan Riley-smith,What Were the Crusades ?(London:Macmillan,1977),15 ,and The Crusades:AShort History (New Haven ,Conn:Yale University press,1987);Christopher Tyerman ,The Invention of the Crusades (Toronto:University of Toronto press,1998).

لهم، وأنهم إذا قُتلوا في المعركة فسوف يكافأون بالحياة الأبدية في الجنة. و لقد أدرك الحكام المسيحيون قيمة التجنيد التي ينطوي عليها الوعد بمغفرة الخطايا وكانوا على استعداد تام للإستفادة من الفوائد الروحية والمادية الناتجة عن الحملة الصليبية . وهكذا تم تكييف الأدوات القانونية المتعلقة بالحملات الصليبية مع حرب شبه الجزيرة ضد الإسلام ،بينما كان الإسترداد هدفا ثابتا للملوك المسيحيين .

ولم تكن كل حملة إسترداد حملة صليبية ، ولكن فقط يجب على المرء أن يشير إلى إسترداد إسبانيا ، وأعتقد أنه من المناسب تماما التحدث إسبانيا الصليبية ... تتناثر الثيران الصليبية البابوية عبر صفحات التاريخ الإسباني ، وكان للأفكار والحروب الصليبية تأثير عميق على الحياة في شبه الجزيرة

وبالإضافة إلى متابعة هذه التطورات، سيتم توجيه الإهتمام أيضًا إلى أعمال تنظيم وتمويل الجيوش وكذلك الطقوس المرتبطة بالحملات العسكرية. وكما قد يتوقع المرء، أثارت هذه العملية توترات بين الباباوات الذين اعتقدوا استخدام الحملة الصليبية للدفاع عن العالم المسيحي والملوك الذين لم يكن دافعهم في كثير من الأحيان هو المثل الصليبية أو حتى تقليد الإسترداد، بل بالأحرى التنافس والغيرة المتبادلة . تركز هذه الدراسة على إسبانيا في العصور الوسطى، و الأصل الإسباني الروماني ، وهو المصطلح الذي استخدمه الباباوات وآخرون لوصف شبه الجزيرة الأيبيرية بأكملها. إن النظر في الإسترداد والحملة الصليبية في جميع الممالك الإسبانية، وهي أراغون وكاتالونيا ونافار وقشتالة وليون والبرتغال، يجب أن يعزز فهمنا للحرب بين المسيحية والإسلام كظاهرة أوروبية عامة. إن كيفية تعديل فكرة الاسترداد وتحويلها بواسطة مفهوم الحملة الصليبية ظهرت جليا في جميع الادبيات المسيحية في العصور الوسطى.

الخاتمة

الخاتمة

ختاما من خلال هذه الدراسة توصلت للعديد من النتائج يمكنني حصرها فيما يلي :

اختلف المؤرخون في بناء العديد من المصطلحات ،فقد أطلق الإسبان على حقبة نضالهم وتاريخهم القومي خلال الحقبة الزمنية الممتدة على مدار ثمان قرون (98-716/897-1492) كرسوا فيها جهودهم لمقارعة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية ، أطلقوا عليه مصطلح حركة الإسترداد الإسبانية أو مايسمى عندهم Al-reconquista، وكذلك الأمر بالنسبة لمصطلح الحركة الصليبية الذي كان يحمل حال من الفوضى في بدايات استخدامه فتطور حتى ظهر بمعناه الحالي ،ولم تكن المصطلحات مفهوما ثابتا تم جلبه وإنما تطورت وتشكلت من خلال تأثيرات الأجيال المتعاقبة .

تعد الأفكار التي كانت تدور حول نهاية العلم بعد الألف الأولى من معاناة المسيح على الصليب ،والأفكار التي تتعلق بالعالم الآخر أحد ينابيع الفكرة الصليبية ، ففي ظل هذا الجو النفسي والفكري الذي ساد أوروبا فيما بعد ،كان الناس الذين سيطرت على وجدانهم المشاعر الألفية والآخرية تواقين لضمان الخلاص .فتحولت هذه المشاعر للتأكيد على ضرورة الرحلة لبيت المقدس وتزايدت الرحلات واختلفت أسبابها إلى أن ظهرت الحركة الصليبية .

يعد الحج المسيحي إلى بيت المقدس وفلسطين ممارسة دينية مسيحية ،ظهرت منذ وقت مبكر من أجل أن يقتفوا آثار خطوات المسيح ،ثم ارتبطت برحلة الحج إلى الأماكن المقدسة الحاجة إلى جمع الذخائر المقدسة.كما اختلطت فكرة الحج بفكرة الحملة الصليبية ،وأصبحت كل منهما تعني الأخرى في بداية الحركة الصليبية ،ثم توارت فكرة الحج في الخلفية ،فقد كانت الفكرة الحاسمة في كليرمون سنة 1095 م هي عسكرة الحج ، وإضفاء طابع القداسة على هذه الممارسة الذي تمثل في مفهوم الغفران .

تجسد مفهوم الغفران الصليبي واضحا جليا في دعائيات الحركة الصليبية ،لا سيما بالنسبة لمعاصرين الحروب الصليبية إذ أن أي حملة صليبية هي حملة عسكرية أقرها البابا ،وأن المشاركين فيها والذين يتولون قيادتها قد أقسموا على المشاركة ،ونتيجة لذلك فلهم أن ينعموا بالمزايا الخاصة بحماية ممتلكاتهم في أوطانهم والحصول على غفران ما تقدم وما تأخر من ذنوبهم .ثم تطور بأن أصبحت البابوية تمنح الغفران لمن يرسلون المحاربين بدلا منهم ولمن يساهمون بأموالهم في تمويل إحدى الحملات الصليبية بدلا من المشاركة بأنفسهم .

إن فكرة الحرب الصليبية لم تولد عام 1095م فقد نتجت عن تطور بطيء على مدى القرون ، فما تكاد تخرج من طور إلا لتدخل في طور جديد ، إذ طبقت أديولوجيا الحرب المقدسة على استعادة الأرض المسيحية في الغرب قبل انتقالها إلى المشرق ،وقد ارتقى وضعها بالقداسة المنوطة بالحج وبتحرير ضريح المسيح . غير أن الحرب المقدسة ظلت حربا مسيحية ،وأن الاقتناع بأنها مقدسة لم يستثنيها من القيود التي وضعهاالفكر المسيحي المتوارث بشأن اللجوء إلى استخدام العنف ،وعلى وجه التخصيص بشأن أن تكون تلك الحرب متطابقة مع معايير القضية العادلة .

اختلفت الآراء حول أصول تحديد مصطلح الإسترداد ،إلا أنه قد أطلق الإسبان اسم الإسترداد على حرب تم فيها طرد المسلمين من إسبانيا ،والذين كانوا يعتبرون دخلاء يحتلون بشكل غير مشروع منطقة كانت مملوكة للمسيحيين بحق .

يعد وصول المسلمين إلى بلاد شبه الجزيرة الإيبيرية جزءا من حركة توسع انطلق من شبه الجزيرة العربية بهدف نشر الإسلام وزيادة نفوذه ،إلا أنه قد ظهرت منطقة أشتوريس للوجود كنقطة اندلاع حركة الاسترداد الاسبانية التي تمحض عنها نضال الإسبان ضد المسلمين وولادة اسبانيا الجديدة ،التي ارتبط فيها مفهوم الاسترداد مع القومية الإسبانية .

يعد النضال المسيحي ضد إسبانيا الإسلامية أنه حرب توسع إقليمي ومواجهة دينية ، فيمكن وصفها بأنها حرب مقدسة رغم أنها تنطوي بطبيعتها على تدمير الحياة . فقد كان موقف آباء الكنيسة الأوائل حرجا وهم يواجهون مشكلة التوفيق بين تعاليم المسيحية الداعية إلى السلم ونبذ الحرب من جهة ومقاومة الشر الحتمي في الحياة من جهة أخرى، فتشكلت قداسة الحرب بناءا على الحفاظ على حقوق المسيح وكنيسته ، كما أن كلا المجتمعين المسيحي والإسلامي اعتمدوا على الكتب المقدسة العبرية وتقاليدهم الخاصة للوصول إلى قبول مماثل للحرب .

تنعكس الفجوة التي تفصل بين المسيحيين والمسلمين في إسبانيا في اللغة التي استخدموها للإشارة إلى بعضهم البعض ،فقد عكست اللغة مواقفهم الخاصة وكثيرا ما أوضحت عدائهم المرير للبعض . أشار المسلمون للمسيحيين بعدة طرق كالروم والنصارى والوثنيين والفرنج وغيرها ، وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيين فقد أشاروا للمسلمين بالسرازنة ،الهجارنة ،الإسماعليين والبرابرة وغيرها من التسميات.

تمثلت عملية الاسترداد في إستعادة المسيحيين إسبانيا من قبل المسلمين ،فقد ظلت الهدف النهائي الذي وجه الحكام المسيحيون جهودهم نحوه على مدى قرون عديدة كما جادلوا بأنه لديهم الحق في استعادة أراضيهم المسيحية التي أصبحت مملوكة للمسلمين ظلما .فتحولت عملية الاسترداد إلى حرب دينية بين المسيحيين والمسلمين .بينما الحملة الصليبية كحدث أو كحملة محددة ناتجة عن إعلان البابا أو المجمع أو المندوب البابوي ،أو الأسقف الذي منح مغفرة الخطايا لأولئك الذين سيحملون السلاح ضد المسلمين .

الملاحق

الملحق رقم 01: مخطط تفصيلي يوضح ملوك ليون ،قشتالة والبرتغال في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر

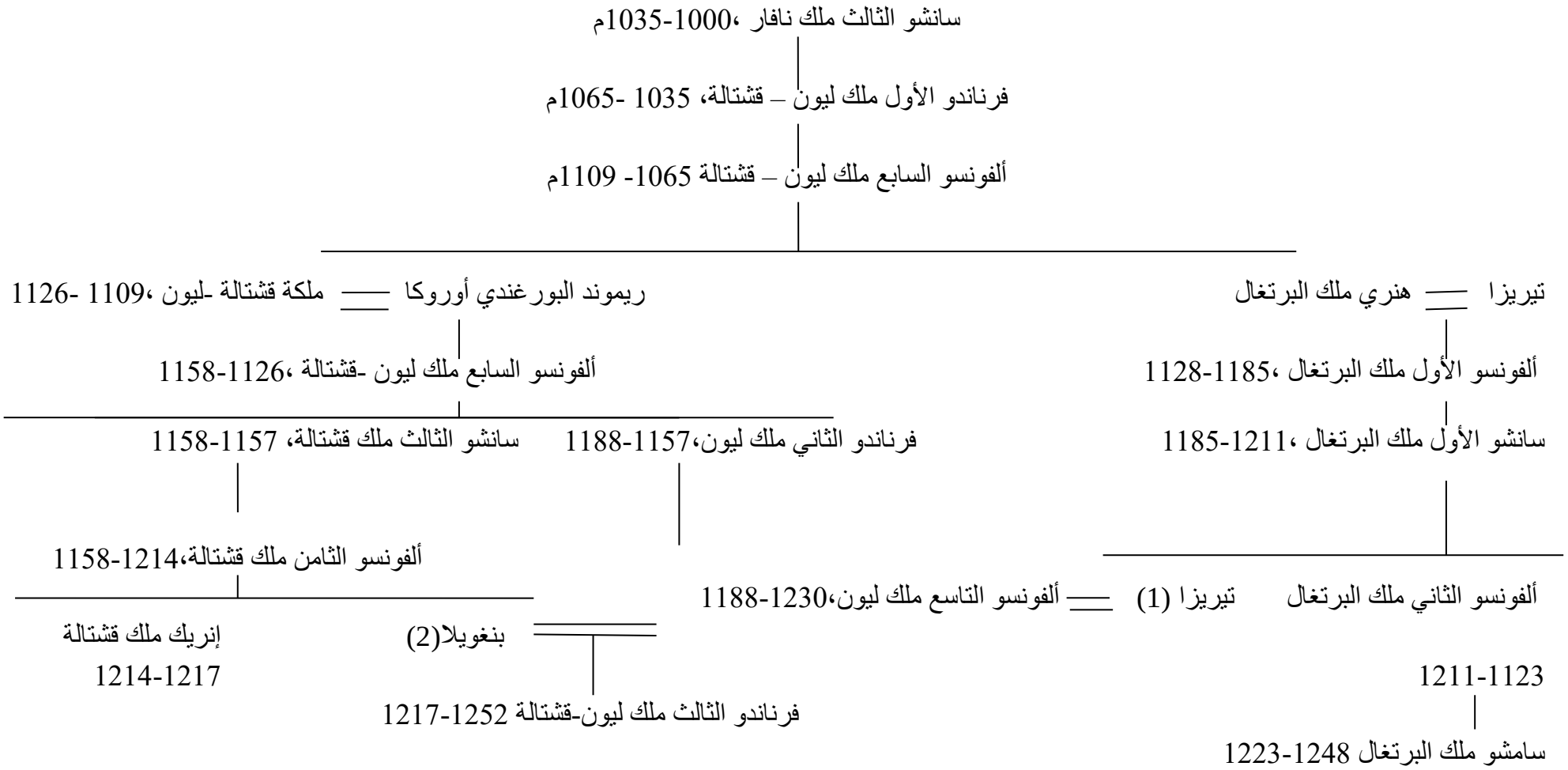

Josef F.O' Callaghan ,Reconquest and crusade in medieval spain , the united states of America ,University of Pennsylvania Press,2003.

الملحق رقم 02: مخطط يوضح ملوك أراغون ونافاروكونتات برشلونة

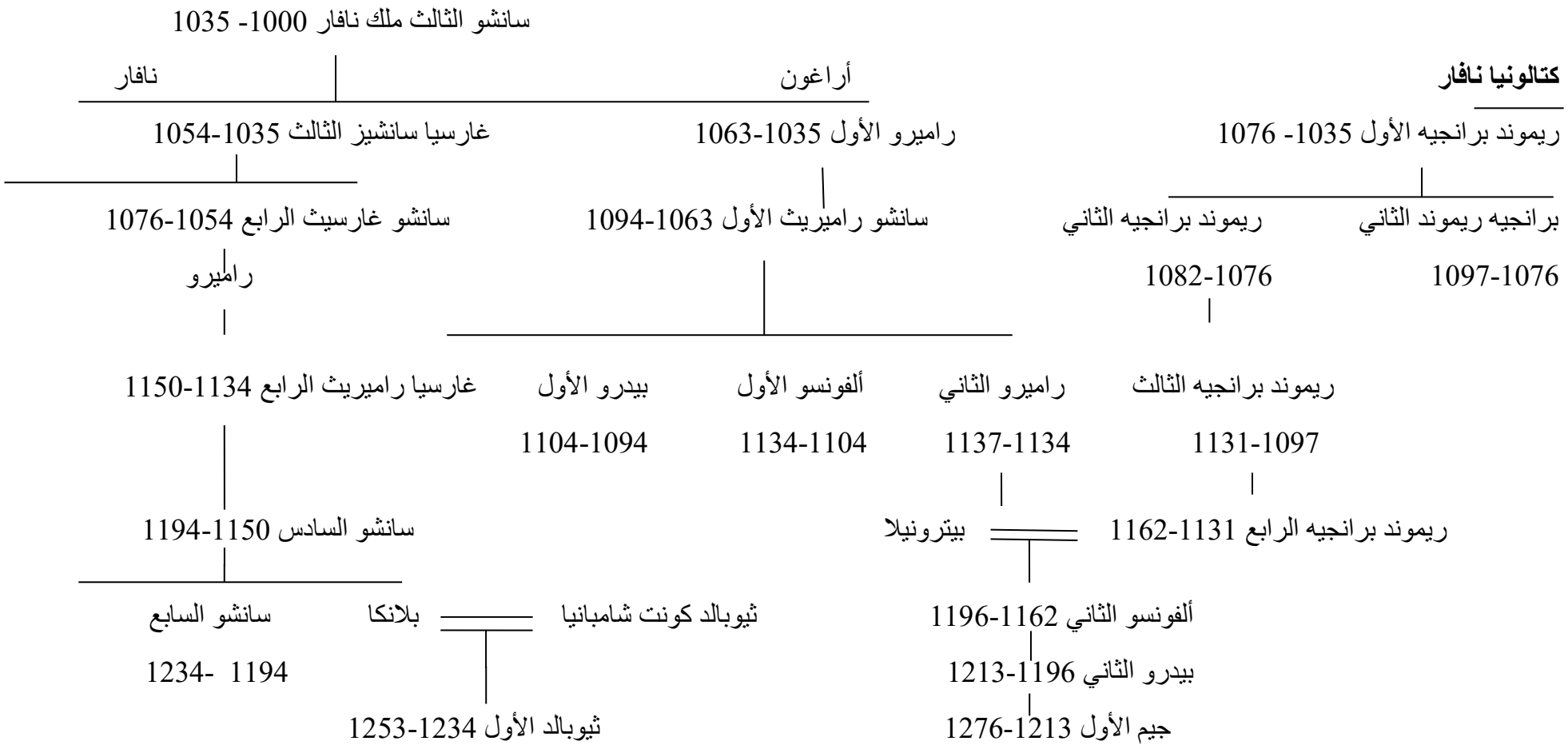

Josef F.O' Callaghan ,Reconquest and crusade in medieval spain , the united states of America ,University of Pennsylvania Press,2003

الملحق رقم 03: مخطط يوضح الحكام المرابطين

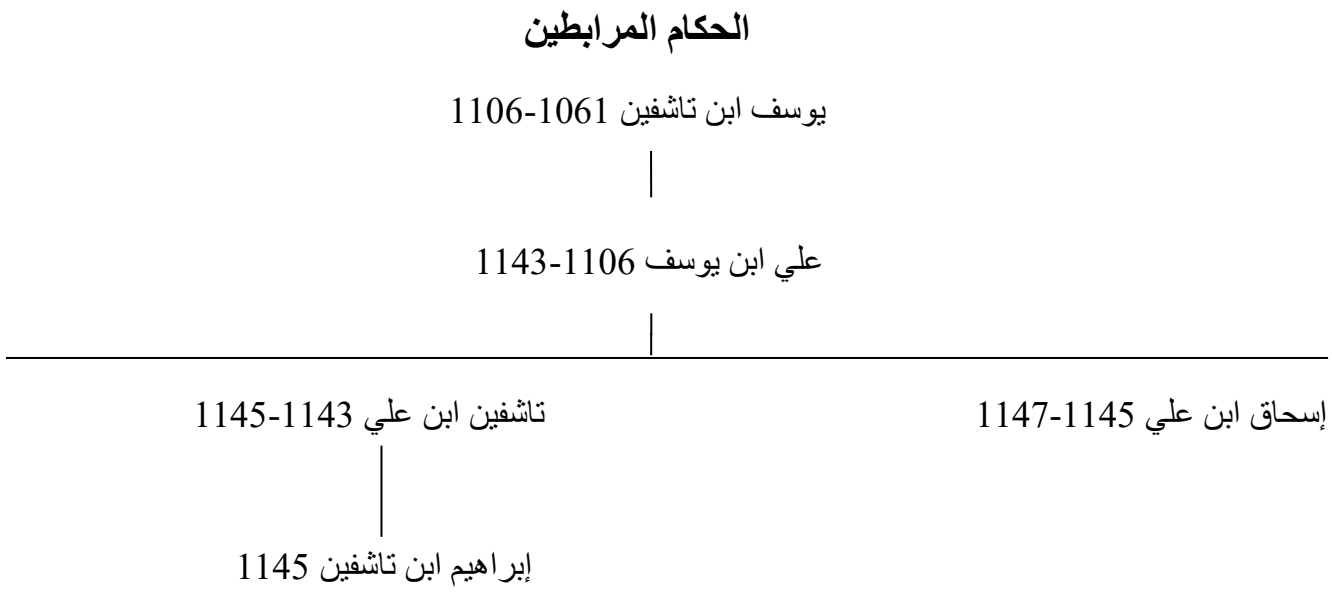

Josef F.O' Callaghan ,Reconquest and crusade in medieval spain , the united states of America ,University of Pennsylvania Press,2003.

الملحق رقم 04: مخطط يوضح الخلفاء الموحدون

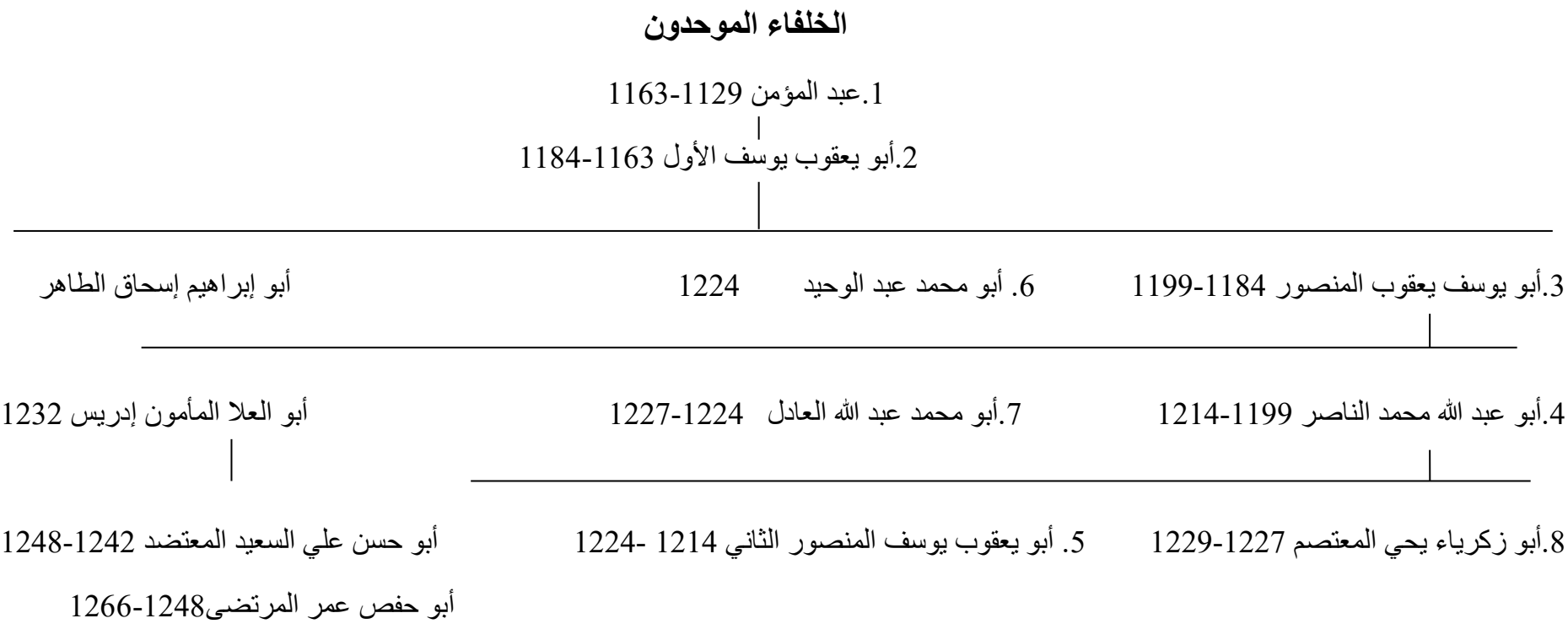

Josef F.O' Callaghan ,Reconquest and crusade in medieval spain , the united states of America ,University of Pennsylvania Press,2003.

الملحق رقم 05:

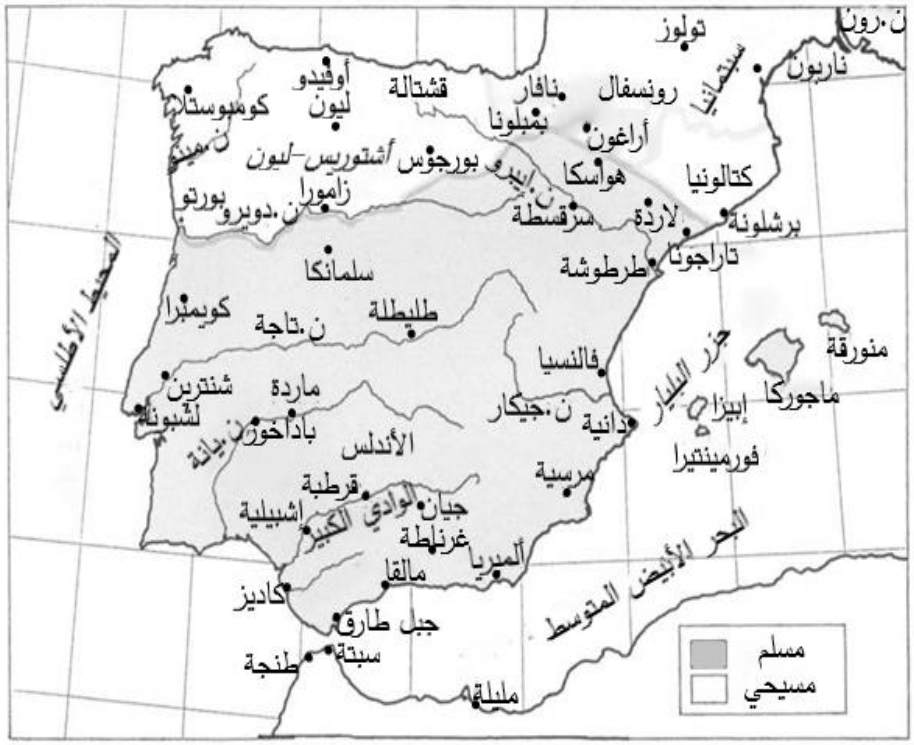

الخريطة 1.إسبانيا المسلمة ، 711-1031م.

Josef F.O' Callaghan ,Reconquest and crusade in medieval spain , the united states of America ,University of Pennsylvania Press,2003.

الملحق رقم06: يوضح مقتطفات من خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت

خطاب اوربان في المجتمع

١) ايها الاخوة الاحباء
يا خدم الله في هذه الديار! لقد اتيتكم انا، اوربان، الحبر الاعظم، بإذن من الله حبر العالم أجمع، في هذه الفترة العصيبة الحرجة، نذيراً من العناية الالهية، و"انني لأمل أن يكون وكلاء سرائر الله صالحين مؤمنين لا يشوبهم رياء"
(١ كورنتوس ٤ : ١ - ٢)"

٢) اذا كان احدكم منحرفا او مخادعا، بعيدا عن الاعتدال والتعقل والعدل، مانعا كلمة الله على الارض، فسأحاول بعون الله أن أقوّم اعوجاجه. فالله قد جعلكم وكلاء على بيته حتى اذا ما حان الوقت زودتموه بما تيسر من القوت. وستحل عليكم البركة المؤكدة اذا ما وجدكم رب الوكالة مؤمنين(٨).
(متى ٢٤ : ٤٥ - ٤٦)"

٣) انكم تسمون رعاة، فلا تتصرفوا كالاجراء. كونوا رعاة حقيقيين واحملوا عصيكم بأيديكم، ولا تغفلوا، واحرسوا من جميع النواحي القطيع الذي عهد اليكم.
(يوحنا ١٠ : ١٢ - ١٣)"

٤) اما اذا خطف الذئب، بسبب اهمالكم وتقصيركم، خروفا فإنكم لم تخسروا ما اعده الله لكم فحسب بل ستلقون في جحيم من حقت عليهم اللعنات بعد ان تقرعكم عصا الجلاد.

٥) وكما جاء في الكتاب المقدس "انتم ملح الأرض" (متى ٥ - ١٣) ولكن اذا فشلتم فكيف يتم التمليح؟ آه كم من الرجال يجب أن يملحوا (متى ٥ : ١٣، مرقس ٩: د لوقا ١٤ : ٣٤) عليكم ان تملحوا، بملح حكمتكم المصلحة، الجهلاء الذين يتكالبون على ملذات هذا العالم. وإلا فإنهم سينقلبون الى حجارة بسبب طغيانهم وسيجدهم الله مفتقرين الى ملح الحكمة عندما يخاطبهم.

٦) لانه ان وجد فيكم دودا، اي خطايا، بسبب تقاعسكم عن القيام بواجباتكم، فسيأمر بالحال بطرحكم محتقرين في قرارة جهنم (مرقس ٩ : ٤٨) وبما انكم لن تقدروا على أن تعوضوا هذه الخسارة له، فسيحكم عليكم باللعنة ويقصيكم في الحال من حضرته ويحرمكم من محبته.

٧) ولكن الذي يملح عليه أن يكون حكيما بعيد النظر، متواضعا، عليما محبا للسلام، باحثا عن الحقيقة، تقيا عادلا، منصفا وطاهرا. اذ كيف يجعل الجاهل غيره عالما، او المتعالي غيره متواضعا والمدنس غيره طاهرا؟ اذا كان المرء يكره السلام فكيف يستطيع احقاق السلام؟ واذا ما تلوثت يدا امرىء فكيف يستطيع تنظيف من تلوث بقذارة اخرى؟ فقد ورد في الكتاب "ان كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة" (لوقا ٦ : ٣٩)"

٨) اذن اصلحوا انفسكم اولا حتى لا تجوز عليكم الملامة اذا ما اصلحتم من تحت وصايتكم. وان اردتم أن تكونوا حقا اخلاّء الله فاعملوا عن طيب خاطر بما يرضيه.

٩) اريدكم على الأخص ان تراعوا شؤون الكنيسة وأن تحافظوا على شرائعها حتى لاتضرب هرطقات المتاجرة بالدين جذورها بينكم، واعلموا ان البائعين والشارين، يلفحهم سوط الله (متى ٢١ : ١٢، مرقس ١١ : ١٥، لوقا ١٩ : ٤٥، يوحنا ٢ : ١٥)" سوف يقادون تعساء عبر ابواب ضيقة الى الهلاك

فوشيه الشارتري ،تاريخ الحملة إلى القدس ،تر،زياد العسلي ،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن 1990م ص 32-35 .

الملحق رقم07: سلالة ملوك أشتوريس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-٥١٥-

١ – سلالة ملوك أشتوريس

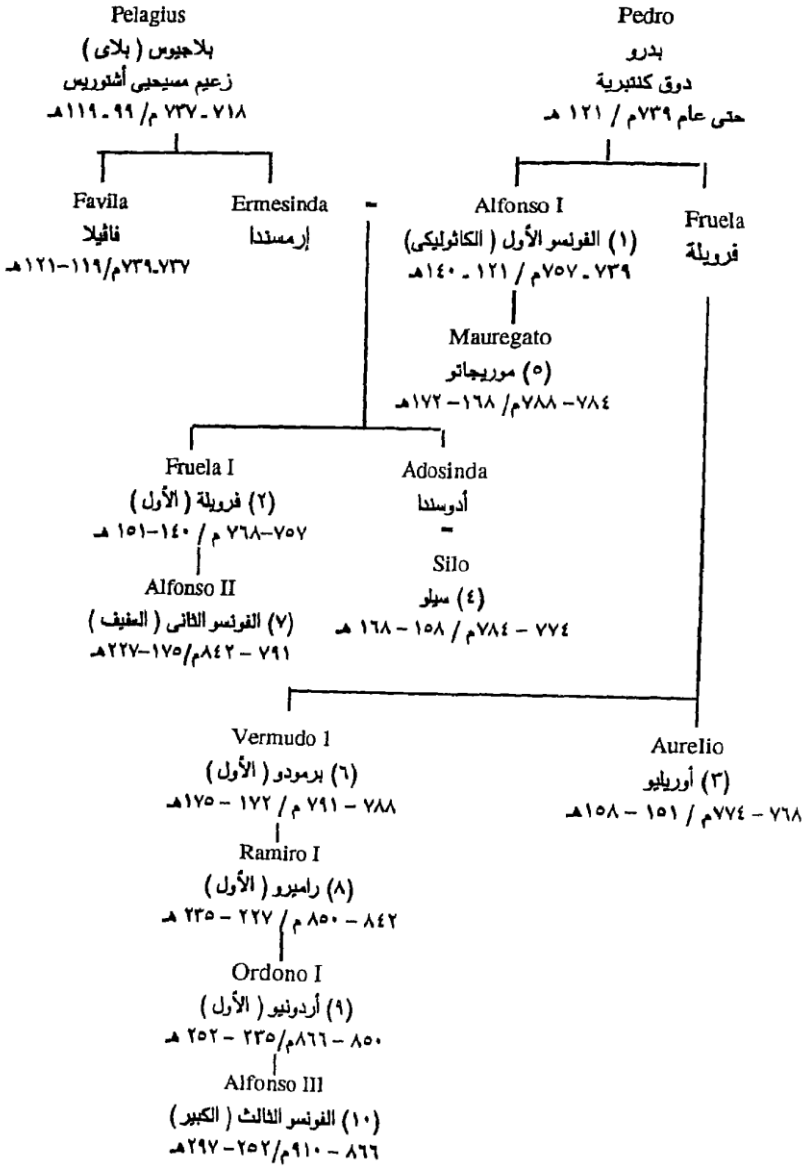

عبد المحسن طه رمضان ،الحروب الصليبية في الأندلس :ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والإسبانية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،ص 515

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية والأجنبية

المصادر العربية :

فوشيه الشارتري ،تاريخ الحملة إلى القدس ،تر،زياد العسلي ،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن 1990م.

وليم الصوري ،الحروب الصليبية ،ترجمة وتعليق حسن حبشي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992م،ج2.

المصادر الأجنبية :

Alfonso de Cartagena,Alegaciones formuladas para defender ante el Papa en Basilea el derecho de los reyes de Castilla sobre las Canarias.In Garia Gallo,Manual.2:628,no.848.

Alvaro Pelayo ,Espelho dos reis ,Ed .Miguel Pinto de Meneses,2 vols Lisbon:Universidade de lisboa,1956.

Chronica Naierensis,Ed .Juan A.Estévez Sola.Chronica Hispana Saeculi XII.ParsII.Corpus christianorum.Continuatio Mediaevalis 71 A.Turnhout:Brepols,1995.

Chronica Hispana Saecule XIII .Ed.EmmaFalque,Juan Gil and Antonio Maya. Corpus Christianorum. ContinuatioMediaevalis 71 .Turnhout :Brepols,1990.

Chronica latin regum Castellae .Ed.Luis Charlo Brea.ChronicaHispanaSaeculi XIII. 7-118

The Chronicle of san Juan da la Peña :A Fourtheenth –Century Official History of the Crown of Aragon.Tr .Lynn H. Neslon . Philadelphia :University of Pennsylvania Press,1991.

Chronique d'Albelda .In Chroniquesasturiennes .10-30.

Chronique d'AlphonseIII. In Chronicle asturiennes.31-59 .

Chronique Prophétique .In Chronicle asturiennes.1-9 .

Chroniques asturiennes (fin IXe siècle).Ed.Yves Bonnaz.Paris :CNRS,1987.

Crónica de Juan II.BAE 68 :277-695.

Crónica de 1344 que Ordenó el Conde de Barcelos don pedroalfonso .Ed .Diego Catalán and Maria Soledad .Madrid :Gredos ,1977.

Crónica de San Juan de la peña .Ed.AntonioUbietocArteta .Valencia ,1961.

Crónica del Obispo Don Pelayo.Ed.Benito Sanchez Alonso .Madrid :Sucesores de Hernando ,1924.

Crónica latin de los reyes de Castilla .Ed .Maria Desamparados Cabanes Pecourt.Valencia:Anubar ,1964.

Crónica latina de los reyes de Castilla. Ed.Luis Charlo Brea.Cadiz:Universidad de Cadiz,1984.

Diego Enríquez del Castillo .Cronica de Enrique IV.BAE 70 :99-222.

Deigo de Valera .Doctrinal de los principles.In Penna .Prosistas.BAE116:173-204 .

Fernán Perez de Guzman .Generaciones y Semblanzas.Ed.J.DominguezBordona .Madrid :Espasa –Calpe,1965.

Gesta comitum Barchinonensium.Ed.LBarrau Dihigo and J.Massó Torrents.Barcelona :FundacioConcepcioRabelliCibils and Instudis Catalans ,1924.

Gonzalo de Berceo,La vida de San Millan de la Cogolla .Ed Brian Dutton.London :Tamesis ,1967.

Hernando del Pulgar .Crónica del los senores reyes católicos Don Fernando y Doña Isabel de de Castilla y Aragón.BAE 70:225-563.

Historia Compostellana .Ed.Emma Falque .Corpus christianorum .Continuatio Mediaevalis 70 .Turnhout :Brepols,1988.

Historia Rodrici .In Chronica Hispana Saeculi XII.Pars I:3-98.

Historia Silense .Ed .Justo Pérez de Urbel and Atilano González Ruiz-Zorrilla. Madrid CSIC,1959.

Isidore of Siville. Historia de regibusGotorum ,Wandalorum et Suevorum.MGHAuctoresAntiquissimi XI .Chronica Minora.2:267-303.

Juan Gil de Zamora.Liber de preconiisHispaniaeEd.Manuel de Castro ,Madrid:Universidad de Madrid ,1955.

Libro de Alexandre .In Poetas castellanos anteriores al Siglo XV.Ed.Tomas Antonio Sanchez,Pedro Jose Pidal ,and Francisco Janer.Madrid :M.Rivadeneyra,1864.

Lucas of Túy .Crónica de España .Ed Julio Puyol.Madrid: Revista de Archivos ,Bibliotecas y Museos,1926.

Martin de Cordoba ,Fray.Jardin de las doncellas.In Penna,Prosistas.BAE117:67-120.

Memorial Histórico Español .50 vols .Madrid :Real Academia de la Historia ,1851-1963.

Pedro López de Ayala. Crónica del rey don Pedro.BAE 66:393-614.

Peoma de Alfonso XI . Ed .Yo Ten Cate. Madrid:CSIC,1956.

Peoma de Fernán González .Ed .A.Zamora Vicente,Madrid:Espasa-Calpe,1946.

Primera Cronica General Ed.Ramon Menendez Pidal.2vols. Madrid :Editorial Gredos ,1955.

Powers ,James F. The Code of Cuenca:Municipal Law on the Twelfth-Century Castilian Frontier.Philadelpia:University of Pennslvania press,2000.

Rodrigo Jiménez de Rada .Historia de rebus Hispaniesive Historia Gothica .Ed.Juan Fernandez Valverde .Corpus Christianorum.ContinuatioMediaevalis 72.Turnhout :Brepols ,1987.

Salarrullana,José,and Eduardo Ibarra.Documentos correspondientes al reinado de Sancho Ramirez.2vols .Zaragoza:M.Escar,1904-13.

Sampiro ,Su crónica y la monarquia leonesa en el siglo X.Ed.Justo Pérez de Urbel,Madrid:CSIC,1952.

Vita S. Anastasii.pl 149:423-34.

Wolf ,Kenneth Baxtor.Coquerors and Chroniclers of Early Medieval Spain .Liverpool: Liverpool University press ,1990.

ثانيا المراجع العربية والمعربة والأجنبية

المراجع العربية :

قاسم عبده قاسم ،

- الحملة الصليبية الأولى(نصوص ووثائق) ،المربوطية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،2001م .
- الخلفية الإديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1095-1099م ،ط1، المربوطية ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،1999.
- ماهية الحروب الصليبية ،إشراف مشاري العدواني ،صدرت السلسلة فس يناير 1978م.

محمد الحسن العيدروس ، أوروبا والحروب الصليبية في العصور الوسطى ،ط1،القاهرة ،دار الكتاب الحديث ،1435-2014م. **عبد المحسن طه رمضان** ،الحروب الصليبية في الأندلس :ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر مع دراسة نقدية لمصادرها العربية والإسبانية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،ص 515.

المراجع المعربة :

آمسترونغ كارين،الحرب المقدسة :الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم ،ترجمة سامي الكعكي ،بيروت ،دار الكتاب العربي ، 2005م.

جان فلوري ،الحرب المقدسة :الجهاد ،الحروب الصليبية ،ترجمة غسان مايسو ،دار المدى للثقافة والنشر ،دمشق ،سوريا ،2004م.

جوناثان رايلي سميث ،ماهي الحروب الصليبية ،ترجمة :محمد فتحي الشاعر ،توزيع دار المعارف ،1991م.

رانسيمان ستيفن ، تاريخ الحملات الصليبية ،ترجمة :نور الدين خليل ،ط2 ،جنيف 1993م، ج1.

موريس بيشوب ،تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ،ترجمة علي السيد علي ،ط1،القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة ،2005م.

المراجع الأجنبية :

Arrarás,Joaquín ,ed.Historia de la Cruzada Española.35 vols .Madrid:Ediciones españlas,1939-34.

Barbero,Abilio,and Marcelo Vigil.Sobre los origenes socials de la Reconquista.Barcelona:Ariel,1974.

Barkia,Ron.Cristianos y musulmanesen la Espana medieval (El enemigoenelespejo).Madrid:Rialp,1984

Bischko, Charles Julian."Peter the Venerable's Journey to Spain." In Giles Constable and James Kritzeck ,eds., Petrus Venerabilis,1156-1956 :Studies and Texts commemorating the Eighth

- "The Spanich and Portuguese Reconquest ,1095-1042".In setton ,Crusades .3: 396-456.

Bisson ,Thomas N."The Medieval Crown of Aragon:A Short History .Oxford: Clarendon press,1986.

Bonnaz ,Yves. Divers aspects de la continuité wisigothique dans la monarchie asturienne.Mélanges de la Casa de Velázquez 12 (1976):81-99.

Brundage ,James A."Holy War and the Medieval Lawyers"In Murphy ,The Holy war .99-140.

- Medieval Canon Law and the Crusader .Madison,Wis:University of Wisconsin press,1969.

Burman ,Thomas E.Rligious Polemic and Intellectual History of the Mozarabs,c.1050-1200,Leiden :E.J.Brill,1994.

Burns,Robert I.S.J."The Many Crusades of Valencia's Conquest (1225-1280):An Historiographical Labyrinth."In Kagay and Vann,Social Origins .167-77.

Cadoux,C John .The Early Christian Attitude to War .New York:Seabury,1982.

Cantarino ,Vicente."The Spanish Reconquest :A Cluniac Holy War Against Islam?".In Islam and the West ,ed Khalil I.Semaan.Albany :State University of New York Press ,1980.82-109.

Castro ,Américo .La realidad histórica de Espana.Ed.ren .México:Porrua,1962.

Colbert ,Edward .The Martyrs of Córdoba (850-859) :AStudy of the Sourses .Washingtom ,D.C: Catholic University of America press ,1962

Collins ,Roger .The Arab Conquest of spain ,710-797.Oxford :Blacwell ,1989.

- Early Medieval Spain :Unity in Diversity,400-1000.New York :St .Martin's press, 1983.

Cowdrey ,H.E.J."The Genesis of the Crusades : The Sparings of western Ideas of Holy war".In Murphy .Holy War.9-32.

D'Alverny,MarieThérèse ."Deux Tradutionslatines du Coran au Moyen Age ". Archives d'histiore doctrinal et litteraire du Moyen age 16 (1947) :69-131 .

D'Alverny ,Marie Thérèse ,and Geoge Vajda ."Marc de Tolède ,traducteurd'Ibntumart ".Al-Andalus 16 (1951):99-140,249-307;17(1952):1-56.

Delaruelle ,Etienne."Essai sur la formation de l'idée de croisade".Bulletin de literature ecclésiastique publié par l'Institutcatholique de Toulouse 42(1941):24-45,86-103.

Fletcher ,Richard.Moorish Spain. Berkely :University of californnia press,1992.

Flori ,Jean .La Guerre sainte :La formation de l'idée de Croisade dans l'Occident chretien.Paris:pressesUniversitairres de France,2001.

- Reconquest and crusade in Spain,c.1050-1150" Translations of the Royal Historical Society 5 ser .37(1987):31-48.

García de Cortázar , Jose Angel ."Organizacion social del espacioen la Espana medieval La Corona de castillaen los siglos VIII aXV .Madrid :Ariel,1985.

Gilchrist , John."The Papacy and the War Against the' Saracens ',795-1216.International

Goñi Gaztambide,josé.Historia de la bula de la cruzadaen España .Vitoria:Editorial del Seminario,1958.History Review 10 (1988):174-97.

Grandá Gallego ,Cristina."Otra imagen del guerrerocristiano (suvaloraciónpositivaen testimonios del Islam).En la España medieval 5,1 (1986):471-80.

Hartigan ,R."Saint Augustine on War and Killing ". Journal of the history of Ideas 27 (1966): 195-204.

Hillgarth , Jocelyn .The Spanish Kingdoms ,1250-1516.2vols .Oxford :Clarendon press,1976-78.

Johnson, James Turner,The Holy War Idea in Western and Islamic Traditions ,university Park:Pennsylvania State University Press,1977.

Kedar ,Benjamin.Crusade and Mission :European Approaches Toward the Muslims .Princeton ,N.J:Princeton University press ,1984.

Kennedy ,Hugh .Muslim Spain and Portugal : A Political History of Al-Andalus.London:Longman ,1996.

Kritzack,James ,Peter the Venerable and Islam.Princeton.N.J:Princeton university press,1964.

- Lapiedra Gutiérrez ,Eva .Cómo los musulmanesllamaban a los cristianoshispánicos. Alicante :Instituto de cultura Juan Gil Albert,1997.

Linhan ,Peter ."History and the Historians of Medieval spain" .Oxford :Clarendon press,1993.

- Religion ,Nationalism and National Identity in Medieval Spain and Portugal" studies in chuch History 18 (1982):161-99."

Lomax ,Derek W. The Reconquest of Spain .London :Longman ,1978.

Macdonald ,D.B."Djihad ".Encyclopedia of Islam 1(1934): 1041-42.Reprint "Djihad ".Shorter Encyclopedia of Islam ,ed .H.A.R.Gibb and J.H.Kramers .Ithaca ,N.Y:Cornll University press,1974.89.

Mackay ,Angus .Spain in the Middle Ages :From Frontier to Empire,1000-1500.New York :St.Martin's press .1977.

Madelung ,W."djihad".Dictionary of the Middle ages7 (1986):110-11.

Mansilla Reoyo,Demetrio.Iglasia Castellano-leonesa y curia romanaen los tiemposdelrey San Fernando.Madrid:CSIC,1992.

Marçais ,Georges ."Ribāt".Encyclopedia of Islam 3 (1936): 1150-53.Reprint "Ribāt " shorter Encyclopedia of Islam. 473-5.

Markus,RobertA."Saint Augustine's Views on the Just War ". Studies in Church History 20 (1983):1-13.

Mayer ,Hans Eberhard. The Crusades .Tr.JohnGillingham.New York: Oxford University press,1972.

Maravall ,José Antonio. Elconcepto de Españaen la edad media.2nd ed .Madrid:Instituto de Estudios Politicos,1964.

Menéndez Pidal ,Ramón .La España del Cid .4 th ed .2 vols .Madrid :Espasa-Calpe.1947.

- The Spaniards in Their History .Tr.Walter Starkie .New York :W.W.Norton,1950.

Montenegro y Arcadio del Castillo,Isabel,"Pelayo y los origenes de la reconquista ".Hispania 180 (1992):5-32.

Murphy,ThomasP.ed The Holy War .Columbus :Ohio State University press,1976.

Musto ,Ron .The Catholic Peace Tradition .Maryknoll.N.Y:Orbis,1986.

O'callaghan, Joséph F."castile, Portugal, and the Canary Islands: Claims and Counterclaims, 1344-1479".Viator 24 (1993):287-309.

- "A History of Medieval Spain.Ithaca ,N.Y:Cornell University press,1975.
- The Mudejars of Castile and Poryugal in the Twelfth and Thirteenth Centuries. In Powell ,Muslims Under Latin Rule.46-53.

Oliver Asín,Jaime."Origenarabe de 'rebato', 'arrobda', y sus homonimos." Boletin de la Real Academia Espanola 15 (1928):347-95,496-542.

Partner,Peter .God of Battel :Holy war of Christianity and Islam .Princeton ,N.J:Princeton University press,1997.

Reilly,BernardF. TheMidievalSpains.Combridge: Cambridge University Press,1993.

Robinson,I.S."Gregory VIII and the Soldiers of Christ".History 58 (1973):169-92.

Rousset,Paul. Histoire des croisades.Paris:Payot,1957.

Rumeu de Armas ,Antonio .España en el Africa atlantica .2 vols .Madrid :CSIC,1956-57.

Russell ,Frederick. The Just War in the Middle Ages . Cambridge: Cambridge University Press,1975.

Safran ,Janina M."Indentity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus".Speculum 76(2001) :573-98.

Sánchez Albornoz, Claudio. "España ,,Un enigma historic .2 nd ed .2 vols .Buenos Aires:Editorial Sudamericana ,1962.

- The Frontier and Castilian Liberties " In A.R .Lewis and T,F.McGann,eds.,The New World Looks at Its History .Austin:University of Texas Press,1965.26-46.
- "La postestad real y los senoriosenAsturias,Leon y Castilla".Estudios.791-822.

Setton ,Kenneth M.,ed.A History of the Crusade.5vols Philadelphia and Madison:university of Pennsylvania press and university of Wissconsin press,1955-85.

Swift,Louis J. The Early Fathers on War and Military Service.Wilmington, Del :Michael Glazier,1983.

Tyerman,Christopher.The Invention of Crusades.Toronto:University of Toronto press,1998.

Von Grunebaum,Gustave.Medieval Islam:A Study in Cultural Orientation .Chicago:University of Chicago press,1961.

Wolf Kenneth B .Christian Martyrs in Muslim Spain.Cambridge University press 1988.

- "The Earliest Spanish Christian Views of Islam".Church History 55 (1986):281-93.

المقالات :

قاسم عبد سعيدون الحسيني ،"حركة الاسترداد الإسبانية AL-Reconquista الريكونكويستا قراءة في المصطلح والمضمون "،مدارات تاريخية –دورية دولية محكمة ربع سنوية ،المجلد الثاني ،العددالخامس،مارس 2020م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات : **الصفحة**

الإهداء

الشكر والتقدير

مقدمة .....أ- و

الفصل الأول : نظرة تاريخية حول مصطلحات الاسترداد ،الحرب المقدسة والصليبية

المصطلح واختلاف مدلولاته 10-13

ينابيع الفكرة الصليبية في ثقافة أوروبا في العصور الوسطى 13-16

الحج المسيحي وتطور فكرة الحج المسلح 16-21

الغفران الصليبي وأطواره التاريخية 21-24

الحرب العادلة والحرب المقدسة 24-27

الفصل الثاني : الاسترداد ،الحرب المقدسة والحملة الصليبية

الاسترداد ،الحرب المقدسة والحملة الصليبية 29-30

الاسترداد ،تطور فكرة 30-31

خسارة إسبانيا واستعادتها 31-35

الاسترداد والحرب المقدسة 35-43

الشعوب المسيحية ضد "الوثنيين ".....43-46

الاسترداد والحرب الصليبية 46-51

الخاتمة 53-54

الملاحق 56-62

قائمة المصادر والمراجع 64-71

فهرس المحتويات

الملخص :

شهدت الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الأندلس طوال القرون الثمانالتي شغلها الوجود الإسلامي في بعض أجزاء شبه الجزيرة الأيبيرية ،نشاطا ملموسا في الجانب البحثي ،بيد أنه لا يزال العموض يكتنف الكثير منها ولا سيما ما يتعلق بحدود أو امتداد الوجود الإسلامي في مناطق شبه الجزيرة الإيبيرية ولا سيما المناطق الشمالية من إسبانيا النصرانية وتحديدا منطقة أشتوريس Asturias التي ظلت في حكم المجهول في الكتابات التاريخية الإسلامية بسبب قلة المعلومات التاريخية حول تلك المرحلة التأسيسية من عمر مملكة أشتوريس Asturias .إذ نالت هذه المنطقة شهرة واسعة في الكتابات التاريخية الإسبانية كونها المنطقة الأولى التي شهدت انطلاق أول حركة مقاومة للوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية عرفت بحركة الاسترداد الاسبانية (الريكونيكسيتا) Al-Reconquista (98-897ه /717-1492م)، تزعمها القائد الثوري المدعو بلاي ،الذي كان ولابزال محل قداسة واحترام من قبل الباحثين الإسبان ، إذ كان له دور كبير في تأسيس هذه الحركة التي أخذ قادتها على عاتقهم مهمة قومية كبرى تمثلت بمقارعة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية ،وإنهاءه من كامل التراب الإيبيري ،علما أن هذه الحركة مرت بأكثر من دور قبل أن تتبلور وتفرض نفسها ،فاتسع نطاقها وتعززت أركانها ،واتخذت مخططات شاملة محكمة استطاعت من خلالها تحقيق نجاحات عسكرية كبرى مستغلة ضعف الكيان السياسي في الأندلس الإسلامية .ومن هنا انبثقت أهمية الموضوع كونه من المواضيع المختلف عليه عند جمهور الباحثين ولاسيما في ما يتعلق بتفسير مصطلح الاسترداد وتحديد سنوات انطلاقه ،لذا جاءت هذه الدراسة لتكشف النقاب عن حقبة تاريخية مهمة استطعنا أن نحدد ماهية الاسترداد ومفهومه كونه حركة وطنية كانت اسبانيا وما تزال تعظمها وتتغنى بها إلى يومنا هذا .

Abstract :

The historical writings on the history of Andalusia durimg the eight centuries occupied by Islamic presence in some parts of the Iberian Peninsela ,witenessed significant activity in the research side ,but there is still a lot of ambiguity surrounding them,especially with regard to the limits or extension of Islamic presence in the regions of the Iberian peninsula Especially the northern regions of Christian spain ,specifically the region of Asturias,whicth remained in the rule of the unknown in the Islamic historical writings due to lack of historical information about that founding phase of the age of the kingdom of Asturias . this region became famous in Spanish historical writings as the first region to witness the first movement of resistance to the Islamic presence in the Iberian peninsula known as the Spanish Reconquista (98-897/717-1492),led by the revolutionary leader called pelay he was,and stillis,the subject of holiness and respect by the spainsh researchers,as he had a great role in the establishment of this movement ,whose leaders took upon them a major national task of combating the Islamic presence in the Iberian peninsula and ending it from the entire Iberian territory .

More than one role but to crystallize and impose itself ,votsa scope and strengthened its pillars,and has taken a comprehensive schemes in which the court was able to achieve major military successes taking advantage of the weakness of the political entity in the Islamic Al-Andalus.Hence ,the importance of the subject emerged as a controversial topic among the research public ,especially wich regard to the interpretation of the term recovery and determine the years of its launch ,so this study came to unveil an important historical era we were able to determine what is the recovery and the concept of being a national movement was spain and still great and sings it to this day.